## التمهيد: وفيه مبحثان:

**المبحث الأول: جهود أئمة اللغة في التفسير في القرون الأولى.**

**المبحث الثاني: ترجمة الإمام ثعلب –رحمه الله– بإيجاز.**

## المبحث الأول: جهود أئمة اللغة في التفسير في القرون الأولى.

من تكريم الله تعالى للعرب وتشريفه لهم أن أنزل القرآن الكريم بلسانهم ، إذ تحدث المولى للثقلين الإنس والجن بلسان العرب واختصهم واصطفاهم من بين الأمم، فيقول المولى سبحانه وتعالى في آيات عديدة متحدثاً عن هذه النِّعمة ﴿العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر﴾ يوسف: ٢﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ الزمر : ٢٨﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ فصلت : ٣﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ الزخرف : ٣﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾ الأحقاف: ١٢.

ومن هنا كان لأهل هذا اللسان جهود واهتمام وعناية بالقرآن العظيم في كثير من علومه، وسوف أذكر بعضاً من هذه الجهود التي اعتنت بتفسير القرآن الكريم في القرون الثلاثة الأولى منذ نزول القرآن.

عند البحث والنَّظر في جهود أئمة اللغة وعلمائها في تفسير القرآن نجد أن جهودهم تنقسم إلى قسمين: جهود مباشرة وغير مباشرة، فالجهود غير المباشرة كمؤلفاتهم العامة في اللغة، ففيها تفسير للقرآن من حيث أخذ الشواهد القرآنية على الأصول والقواعد والمعاني العربية المراد تقريرها وبيانها، وجهود مباشرة في تفسيره ككتب معاني القرآن وغريبه.

وسوف أذكر هذين القسمين مع التمثيل عليهما.

**القسم الأول: جهود غير مباشرة:**

تظهر جهودهم في تفسير القرآن من خلال كتبهم المتنوعة في العربية، ككتب النوادر، والأمالي، والمجالس ونحوها، فيذكرون الآيات القرآنية استشهاداً على أصولهم اللغوية، والمعاني المختارة في اللغة، ويكون فيها تفسيراً لبعض الآيات.

ومن هذه المؤلفات على سبيل المثال:

-الرَّوادر، لأبي عمرو بن العلاء[1]، توفي سنة ١٥٤هـ.

---

(١) زبان بن العلاء بن عمار التميمي ثم المازني، البصري، شيخ القراء والعربية، وأحد القراء السَّبعة، والمعروف بأبي عمرو البصري، توفي سنة ١٥٤هـ، ينظر: طبقات القراء، لابن الجزري١/٢٨٨، وسير أعلام النبلاء٦/٤٠٧.

-ما تلحن فيه العامة، للكسائي[1]، توفي سنة ١٨٩هـ.

-ما اتفق لفظه واختلف معناه، للمبرد[2]، توفي سنة ٢٨٥هـ.

-الكامل في الأدب، للمبرد، توفي سنة ٢٨٥هـ.

-مجالس ثعلب، لثعلب[3]، توفي سنة ٢٩١هـ، وغيرها كثير.

كما تظهر جهودهم غير المباشرة من خلال المعاجم اللغوية، حيث يوجد فيها الأقوال التفسيرية الكثيرة، ولكنَّ المؤسف أن معظم هذه الجهود لم تظهر إلا في القرن الرابع، حيث ظهرت في المعاجم اللغوية العديدة.

ومن أشهر المعاجم اللغوية في القرون الأولى التي اعتنت بتفسير القرآن : كتاب العين، للخليل[4]، توفي سنة ١٧٥هـ.

**القسم الثاني: جهود مباشرة:**

وتتمثل هذه الجهود في مؤلفاتهم في معاني القرآن وغريبه، حيث تناولت ذكر الآيات القرآنية وبيان وتحليل ألفاظها واشتقاقها، وذكر الشواهد على تفسيرها من كلام العرب نثراً وشعراً، ومن هذه المؤلفات على سبيل المثال:

-غريب القرآن، لأبان بن تغلب[5]، توفي سنة ١٤١هـ.

-معاني القرآن، للكسائي، توفي سنة ١٨٣هـ.

-ومعاني القرآن، للفراء[6]، توفي سنة ٢٠٧هـ.

---

(١) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكسائي، أبو الحسن، شيخ القراء والنحوي، توفي سنة ١٨٩هـ، ينظر: مراتب النحويين:٧٤-٧٥، ومعرفة القراء الكبار١/١٠٠-١٠٧.

(٢) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري، أبو العبَّاس، إمام اللغة والنحو في البصرة، توفي سنة ٢٨٥هـ، ينظر: طبقات النحويين واللغويين١٠١-١١٠، وتاريخ بغداد٣/٣٨٠-٣٨٧.

(٣) ستأتي ترجمته في المبحث الآتي.

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن، شيخ العربية، وصاحب كتاب العين، توفي سنة ١٧٥هـ، ينظر: طبقات النحويين واللغويين٤٧-٥١، وإنباه الرواة١/٣٤١-٣٤٧

(٥) أبان بن تغلب الربعي الكوفي، المقرئ النحوي، أبو سعد، وقيل : أبوأمية، توفي سنة١٤١هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء٦/٣٠٨، وطبقات القراء١/٤.

(٦) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم، الكوفي النحوي، أبو زكريا، توفي سنة ٢٠٧هـ، وينظر: مراتب النحويين:٨٦، وتاريخ بغداد١٤/١٤٦.

-ومجاز القرآن، لأبي عبيدة[1]، توفي سنة ٢١٠هـ.

-وغريب القرآن، لأبي عبيد[2]، توفي ٢٢٤هـ.

-وغريب القرآن، لليزيدي[3]، توفي سنة٢٣٧هـ.

-ومعاني القرآن، للمبرد، توفي سنة ٢٨٥هـ.

-ومعاني القرآن، لثعلب، توفي سنة ٢٩١هـ[4].

(١) معمر بن المثنى التيمي مولاهم، البصري النحوي، المعروف بأبي عبيدة، توفي سنة ٢١٠هـ، وينظر: مراتب النحويين:٤٤، وطبقات المفسِّرين، للداوودي٢/٣٢٦.

(٢) القاسم بن سلام بن عبد الله الرومي، أبو عبيد، المقرئ والمفسِّر والفقيه واللغوي، توفي سنة ٢٢٤هـ، وينظر:مراتب النحويين:٩٣، وطبقات المفسِّرين، للداوودي٢/٣٧.

(٣) عبد الله بن يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي البغدادي، أبو عبد الرحمن، اللغوي المقرئ، توفي سنة ٢٣٧هـ، وينظر: إنباه الرواة٢/١٥١، وطبقات القراء١/٤٦٣.

(٤) لمزيد بيان حول هذا المبحث، ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم:١٠٨-١٤٠

**المبحث الثاني: ترجمة الإمام ثعلب –رحمه الله– بإيجاز، وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: حياة الإمام ثعلب –رحمه الله–:**

- **اسمه ونسبه.**
- **مولده ونشأته.**
- **طلبه للعلم ورحلاته.**
- **شيوخه وتلاميذه.**
- **مذهبه الفقهي.**
- **وفاته.**

**المطلب الثاني: المكانة العلمية للإمام ثعلب –رحمه الله– وآثاره :**

- **مكانته العلمية.**
- **آثاره العلمية.**
- **عقيدته وجهوده في الرد على أهل البدع.**

## المبحث الثاني: ترجمة الإمام ثعلب –رحمه الله– بإيجاز، وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: حياة الإمام ثعلب –رحمه الله–:

- **اسمه ونسبه[1].**

أحمد بن يحيى بن زيد، وقيل: يزيد بن سَيَّار وقيل: سيَّار الشَّيْبَاني، مولاهم، النَّحوي اللُّغَوي إمام الكوفيين في النحو واللغة، المعروف بثعلب الكوفي، وكنيته أبو العبَّاس.

- **مولده ونشأته[2].**

ولد سنة مائتين للهجرة في الكوفة[3]، وطلب العلم فيها على يد علمائها، ثم خرج إلى بغداد[4] وتتلمذ على كبار علمائها.

قال أبو العبَّاس أحمد بن يحيى: مولدي سنة مائتين في السنة الثانية من خلافة المأمون[5].

ورأيت المأمون لما قدِم من خراسان[6] في سنة أربع ومائتين، وقد خرج من باب الحديد، وهو يريد قصر الرَّصافة[7]، والنَّاس صفَّانِ في المُصلَّى، قال: وكان أبي قد حملني على

---

(١) ينظر: مراتب النحويين:٩٥، وطبقات النحويين واللغويين:١٤١، وتاريخ بغداد ٢٠٤/٥، وإنباه الرواة ١٧٤/١، ومعجم الأدباء ١٠٣/٥، وسير أعلام النبلاء ٥/١٤، وتذكرة الحفاظ ٦٦٦/٢، وغاية النهاية في طبقات القراء١٤٨/١، وطبقات المفسِّرين، للداودي ٩٦/١، وطبقات المفسِّرين، للأدنه وي :٤٢، وتذكرة الحفاظ٦٦٦/٢

(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين :١٤٥،١٥٠، وتاريخ بغداد ٢٠٥/٥، وإنباه الرواة١٧٤/١، ١٨٥، ومعجم الأدباء١٠٨/٥، وسير أعلام النبلاء١٤/٥

(٣) الكوفة: بلدة في العراق تقع في الجنوب الغربي من مدينة بغداد على شاطئ نهر الفرات، كانت ملتقى الع لم والعلماء. ينظر: معجم البلدان٤٩٠/٤، وموسوعة المدن العربية:٢٥٧.

(٤) بغداد: مدينة في العراق وهي عاصمتها تقع على نهر دجلة الذي يشطرها شطرين اثنين، واحد غربي يطلق عليه اسم الكرخ، والآخر شرقي ويطلق عليه اسم الرَّ صافة، وكانت عاصمة الدولة الأموية . ينظر: معجم البلدان٤٥٦/١، وموسوعة المدن العربية:٢٣٦.

(٥) عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد العبَّاسي، أبو العبَّاس، الخليفة السابع في الدولة العبَّاسية، والملقب بالمأمون، توفي سنة٢١٨هـ، وينظر: تاريخ بغداد١٨٣/١٠، وسير أعلام النبلاء٢٧٢/١٠.

(٦) خراسان: عبارة عن بلدان واسعة تشمل نيسابور، وهراة، ومرو، وغيرها، وحدودها من العراق غرباً إلى الهند شرقاً. ينظر: معجم ما استعجم٤٨٩/٢، ومعجم البلدان ٣٥٠/٢.

(٧) الرَّصافة: منطقة تقع في الجانب الشرقي من نهر دجلة في مدينة بغداد، بنا فيها المنصور قصراً، وسمي قصر

على يده، فلما مر المأمون، رفعني و قال لي هذا المأمون ، وهذه سنة أربع فحفظت ذلك إلى هذه الغاية.

- **طلبه للعلم ورحلاته[1].**

في سنة تسع ومائتين طلب اللغة والعربية في الكوفة، وفي سنة ست عشرة ومائتين، ابتدأ النظر في حدود الفرَّاء، ولما بلغ خمساً وعشرين سنة ما بقي مسألة للفراء إ لا وقد حفظها وحفظ موضعها من الكتاب، و لم يبق شيء من كتب الفرَّاء في ذلك الوقت إلا وقد حفظه.

ولما طلب اللغة والعربية من علماء الكوفة وأتقنها، رحل إلى بغداد فطلب العلم على يد علمائها فدرس الشعر والمعاني والغريب.

قال ثعلب: ابتدأت الرَّظر في العربية والشعر و اللغة في سنة ست عشرة ، وحذقت العربية، وحفظت كتب الفرَّاء كلها حتى لم يشذ عني حرف منها و لي خمس وعشرون سنة، وكنت أعنى بالنحو أكثر من عنايتي بغيره ، فلما أتقنته أكببت على الشعر والمعاني و الغريب، ولزمت أبا عبد الله ابن الأعرابي[2] بضع عشرة سنة.

و كان يقول سمعت من القواريري[3] مائة ألف حديث.

---

الرَّصافة. ينظر: معجم ما استعجم٢/٦٥٤، ومعجم البلدان٣/٤٦.

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: ١٤١، ١٤٧، وتاريخ بغداد٥/٢٠٥، وإنباه الرواة١/١٧٤-١٧٥، ومعجم الأدباء٥/١٠٨، وتذكرة الحفاظ٢/٦٦٦

(٢) محمد بن زياد بن الأعرابي ، أبو عبد الله الرَّاوية والنَّحوي، توفي سنة ٢٣١هـ، وينظر : طبقات النحويين واللغويين:١٩٥، وإنباه الرواة٣/١٢٨.

(٣) عبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي، مولاهم القواريري، أبو سعيد البصري، من علماء الحديث، توفي سنة٢٣٥هـ، وينظر: تاريخ بغداد١٠/٣٢٠، وتهذيب التهذيب٤/٢٨.

- **شيوخه وتلاميذه**[1]

لقد أفنى ثعلب -رحمه الله- جُلَّ عُمرَه في الطلب والتدريس فلا ريب أن يكون له شيوخ وتلامذة كُثُليس في العربية فحسب بل في شتى العلوم والفنون كالتفسير والقراءات والحديث والفقه، وسوف أذكر بعضاً منهم:

**أولاً: شيوخه:**

-محمد بن زياد بن الأعرابي، أبو عبد الله الرَّاوية والنَّحوي، توفي سنة٢٣١هـ[2].

-عمرو بن أبي عمرو إسحاق بن مرارة الشيَّباني اللغوي، توفي سنة٢٣١هـ[3].

-أحمد بن حاتم الباهلي، أبو نصر، عالم بالشعر وأخبار العرب، توفي سنة ٢٣١هـ[4].

-علي بن المغيرة، أبو الحسن، المعروف بالأثرم، عالم بالعربية والحديث، توفي سنة٢٣٢هـ[5].

-محمد بن سلاَّم بن عبد الله الجمحي البصري النَّحوي والإخباري، أبو عبد الله، توفي سنة٢٣٢هـ[6].

-عبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي، مولاهم القواريري، أبو سعيد البصري، من علماء الحديث، توفي سنة٢٣٥هـ[7].

-إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الأسدي الحِزامي المدني، أبو إسحاق، من علماء الحديث، توفي سنة ٢٣٦هـ[8].

-أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المَرْوَزي ثم البغَدادي، الإمام الحافظ والمحدث والفقيه، صاحب المذهب الحنبلي، توفي سنة٢٤١هـ[9].

---

(١) ينظر: مراتب النحويين:٩٦، وتاريخ بغداد٥/٢٠٤، ومعجم الأدباء٥/١١٩، وبغية الوعاة١/٣٩٦

(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين:١٩٥، وإنباه الرواة٣/١٢٨

(٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين:٢٠٤، وإنباة الرواة٢/٣٦٠

(٤) ينظر: طبقات النحويين واللغويين:١٨٠، وإنباة الرواة١/٧١

(٥) ينظر: إنباه الرواة٢/٢٣٢، ومعجم الأدباء٥ ١/٧٧

(٦) ينظر: مراتب النحويين: ٦٧، وطبقات النحويين واللغويين: ١٩٧

(٧) ينظر: تاريخ بغداد١٠/٣٢٠، وتهذيب الهذيب٤/٢٨

(٨) ينظر: تاريخ بغداد٦/١٧٩، وتهذيب التهذيب١/١٦٩

(٩) ينظر: طبقات الحنابلة١/٤، وسير أعلام النبلاء١١/١٧٧

- محمد بن عبد الله بن قادم، أبو جعفر الرَّحوي الكوفي، المعروف بابن قادم توفي سنة٢٥١هـ[١].

- الزُّبير بن بكَّار بن عبد الله القرشي الأسدي المكِّي، أبو عبد الله، عالم بالأنساب وأخبار العرب، توفي سنة٢٥٦هـ[٢].

- العبَّاس بن الفرج الريَّاشِي، مولى محمد بن سليمان بن علي، كنيته أبو الفضل، من علماء البصرة[٣] في اللغة، توفي سنة ٢٥٧هـ[٤].

- سلمة بن عاصم أبو محمد الرَّحوي، توفي سنة٢٧٠هـ[٥].

- محمد بن الحسين بن محمد الطَّبري الرَّحوي، المعروف بابن نجدة[٦].

**ثانياً: تلامذته:**

- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان، النَّحوي، أبو الحسن، توفي سنة٢٩٩هـ[٧].

- سليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى النَّحوي، المعروف بالحامض، توفي سنة ٣٠٥هـ[٨].

- محمد بن العبَّاس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي أبو عبد الله، النَّحوي والأديب والإخباري، توفي سنة٣١٠هـ[٩].

- إبراهيم بن السُّرِّي بن سهل الزَّجاج، أبو إسحاق اللغوي والمفسِّر، توفي سنة ٣١١هـ[١٠].

---

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين:١٣٨، وإنباه الرواة٣/١٥٦، والوافي بالوفيات٣/٢٩٥

(٢) ينظر: تاريخ بغداد٨/٤٦٧، وتهذيب التهذيب٢/١٨٩

(٣) البصرة: ثاني أكبر المدن العراقية وتقع على الطرف الشمالي من شط العرب ملتقى نهر دجلة والفرات . ينظر: معجم البلدان١/٤٣٠، وموسوعة المدن العربية:٢٣٣.

(٤) ينظر: طبقات النحويين واللغويين:٩٧، وتاريخ بغداد١٢/١٣٨

(٥) ينظر: طبقات النحويين واللغويين:١٣٧، وإنباه الرواة٢/٥٦

(٦) ينظر:مراتب النحويين:١٤٩، ومعجم الأدباء١٨/١٨٨، والوافي بالوفيات١/٣٠٣

(٧) ينظر: طبقات النحويين واللغويين:١٥٣، ومعجم الأدباء٥/٩٣

(٨) ينظر: تاريخ بغداد٩/٦١، وإنباه الرواة٢/٢٣

(٩) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: ٧٦، وتاريخ بغداد٣/١١٣

(١٠) ينظر: انباه الرواة١/١٩٤، وتاريخ بغداد٦/٨٩

-علي بن سليمان بن الفضل الأخفش الصغير ، أبو الحسن ، الرَّحوي، توفي سنة٣١٥هـ[١].

-إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي الرَّحوي، أبو عبد الله، المعروف بـ(نفطويه)، توفي سنة٣٢٣هـ[٢].

-أحمد بن موسى بن العبَّاس بن مجاهد التميمي البغدادي، المقرئ، أبو بكر، المعروف بـ(ابن مجاهد)، توفي سنة ٣٢٤هـ[٣].

-محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري المقرئ والرَّحوي، أبو بكر، توفي سنة٣٢٨هـ[٤].

-محمد بن أحمد بن إبراهيم بن قريش الحكيمي، أبو عبد الله، الأديب الإخباري، توفي سنة ٣٣٣هـ[٥].

محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المُطَرِّز الباوردي، الحافظ واللغوي، أبو عمر الزَّاهد، المعروف بـ(غلام ثعلب)، توفي سنة ٣٤٥هـ[٦].

-أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة القاضي الحافظ، البغدادي أبو بكر، توفي سنة ٣٥٠هـ[٧].

-محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن العطَّار المقرئ والرَّحوي، أبو بكر، المعروف بـ(ابن مِقْسَم)، توفي سنة ٣٥٤هـ[٨].

---

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين:١١٥، وتاريخ بغداد١١/٤٣٣

(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: ١٥٤، وتاريخ بغداد٦/١٥٩

(٣) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/١٣٩، وتاريخ بغداد٢/٤٤٨

(٤) ينظر: طبقات النحويين واللغويين:١٥٣، وتاريخ بغداد٣/١٨١، ومعرفة القراء الكبار١/٢٢٥

(٥) ينظر: تاريخ بغداد، ومعجم الأدباء٥/٩٢

(٦) ينظر: طبقات النحويين واللغويين:٢٠٩، ومعجم الأدباء٥/٣٦٠

(٧) ينظر: لسان الميزان١/٢٤٩، ومعجم الأدباء١/٥٤٧

(٨) ينظر: طبقات النحويين واللغويين:٢٠٩، ومعجم الأدباء١٨/١٠

- **مذهبه الفقهي.**

كان مذهبه الفقهي حنبلي، فقد عَدَّه أصحاب كتب التراجم وكتب الطبقات من الحنابلة[١]، فترجم له القاضي ابن أبي يعلى[٢] في طبقات الحنابلة[٣].

وقال ابن العِمَاد[٤] في ترجمته: وكان حنبلياً[٥].

-كذلك الرَّظر فيمن يصاحب ويجالس، فكان يُعَدُّ من أصحاب الإمام أحمد، وجالس إبراهيم الحربي[٦]أكثر من خمسين سنة.

قال الخطيب البغدادي[٧]: قال ثعلب: كنت أُحِب أن أرى ابن حنبل فلما دخلت عليه، قال لي: فيم تنظر، قلت: في النحو والعربية.

فأنشدني أبو عبد الله:

| | |
|---|---|
| إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تقل | خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيبُ |
| و لا تحسبنَّ الله يَغفلُ ما يَ رى | و لا أنْ ما تخفي عليه يغيبُ |
| لهونا عن الأثامِ حين تتابعت | ذُنوبٌ على أثارهن ذُ نوبُ |
| فيا ليت أنْ الله يغفرُ ما مَ ضى | فيأذن في توباتنا ف تَوبُ [٨] |

(١) أصحاب المذهب الفقهي الحنبلي، وينسب للإمام أحمد بن هلال بن حنبل، توفي سنة ٢٤١هـ، وينظر: تاريخ التشريع الإسلامي لمحمد الخضري: ٢٢١، وتاريخ الفقه الإسلامي لبدران أبو العينين: ١٤٤-١٤٩.

(٢) هو القاضي أبو الحسين، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفرَّاء الحنبلي، المعروف بالقاضي ابن أبي يعلى، صاحب كتاب طبقات الحنابلة، توفي سنة٤٥٨هـ.ينظر: تاريخ بغداد٢/٢٥٦

(٣) ينظر: طبقات الحنابلة١/٨٣

(٤) هو أبو الفرج، عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي الدمشقي، المعروف بابن العماد، صاحب كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب، وتوفي سنة١٠٨٩هـ، ينظر في ترجمته:خلاصة الأثر ٢/٣٤٠

(٥) شذرات الذهب٣/٣٨٤

(٦) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشر الحربي الحنبلي، أبو إسحاق، المحدث والفقيه واللغوي، توفي سنة ٢٨٥هـ. ينظر: طبقات الحنابلة١/٨٦، وسير أعلام النبلاء١٣/٣٥٦

(٧) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، أبو بكر، الحافظ والمحدث والقيه والمؤرخ، بالمعروف بالخطيب البغدادي، توفي سنة٤٦٣هـ، وينظر: وفيات الأعيان١/٩٢، وسير أعلام النبلاء١٨/٢٧٠

(٨) تاريخ بغداد٥/٢٠٥، وينظر: معجم الأدباء٥/١٢٨

ودخل مرة على أحمد بن حنبل ومجلسه غاصٌ، فجلس إلى جانبه، وقال : أخاف أن أكون ضيقت عليك، على أنه لا يَضِيقُ مجلسٌ بمتحابِّين، ولا تَسَعَ الدنيا متباغضين، فقال الإمام أحمد: الصَّديق لا يُحاسب، والعدو لا يُحتَسَب له[1].

قال أبو العبَّاس ثعلب: ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس لغة ولا نحو خمسين سنة[2].

سنة[2].

-كذلك الرَّظر في تفسيره لآيات الأحكام فكان يأخذ بمذهب الحنابلة، وهذه بعض الرمَّاذج من تفسيره:

- قوله تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾، قال: هذه الآية منس وخة. نسخها ﴿ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ البقرة: ١٨٤ - ١٨٥ [3].

وهذا القول مروي عن الإمام أحمد[4].

- قوله تعالى :﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ ﴾ المائدة: ١٠٦

قال: أي: يشهد ﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ ﴾ من غير أهل دينكم من النصارى[5] أو اليهود[6]، وهذا في السرَّ للضرَّورة، لأنه لا يجوز شهادة كافر على على مسلم، هذه الشهادة لكافرين ﴿ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ ﴾ للضرَّورة [7].

---

(١) ينظر: المثل السائر ٢٥٠/١، والمنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ٦٨/١

(٢) ينظر: تاريخ بغداد ٣٣/٦، وطبقات الحنابلة ٨٩/١، ومعجم الأدباء ١١٨/١، وسير أعلام النبلاء ٣٦٠/١٣، وتاريخ الإسلام ١٠٢/٢١، وبغية الوعاة ٤٠٨/١

(٣) مجالس ثعلب ٣٩٩/٢، وينظر دراسة المسألة في القسم التطبيقي.

(٤) ينظر: مرويات الإمام أحمد في التفسير ١٢٧/١

(٥) النصارى: هم أمة عيسى عليه السلام، وكتابهم الإنجيل، وهم فرق كثيرة، ينظر : الملل والنحل، للشهرستاني ٢٦٢/١، والموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ٦٣-٨١.

(٦) اليهود: هم أمة موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة، وهم فرق كثيرة، ثم نسخ الإسلام دينهم، ينظر الملل والنحل للشهرستاني ٢٥٠/١، واليهود في القران الكريم لمحمد عزة دروزة.

[1].

وهذا قول الإمام أحمد في هذه المسألة[2].

- **وفاته[3].**

توفي لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى، سنة إحدى وتسعين ومائتين للهجرة، ودفن في مقابر باب الشام ببغداد.

وسبب وفاته أنه كان في يوم جمعة بعد صلاة العصر قد انصرف من الجامع ويتبعه جماعة من أصحابة وبيده دفتر ينظر إليه وقد ثقل سمعه، فجاءت دابة من خلفه لم يسمع صوت حوافرها، فصدمته فسقط على رأسه في حفرة بالطريق، فحمل إلى بيته يتأوه، وكان ذلك سبب وفاته -رحمه الله- وقد بلغ تسعين سنة وأشهراً، و قد رأى أحد عشر خليفة.

ورثاه بعض أصحابه فقال:

مات ابن يحيى فماتت دولةُ الأدبِ ... ومات أحمدُ أنحى العجمِ والعربِ

فإن تولى أبو ال عبَّاس مفتقداً ... فلم يمُتْ ذِكرُه في النَّاس واللقبِ [4]

---

(١) مجالس ثعلب٢/٣٨٩، وينظر دراسة المسألة في القسم التطبيقي.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/٢٦٠، وللاستزاده من الأمثلة على مذهبه، ينظر : آية١٩٤، ٢٢٢ من سورة البقرة، وآية ٤٣ من سورة النساء، وآية ٦ من سورة المائدة، وآية ٢٠٤ من سورة الأعراف، وآية ١ من سورة الطلاق.

(٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين : ١٥٠، وتاريخ بغداد ٥/٢١١، وإنباه الرواة ١/١٧٩، ١٨٥، ومعجم الأدباء٥/١٠٣، وسير أعلام النبلاء١٤/٧

(٤) ينظر: تاريخ بغداد٥/٢١٠، ومعجم الأدباء٥/١٤٢، والوافي بالوفيات٨/١٥٩، وبغية الوعاة ١/٣٩٨، و لم أهتد إلى قائل هذه الأبيات.

**المطلب الثاني: المكانة العلمية للإمام ثعلب –رحمه الله– وآثاره :**

- **مكانته العلمية.**

تبرز المكانة العلمية لثعلب –رحمه الله– من خلال الأمور الآتية:

الأول: عقيدته حيث كان على مذهب أهل السنة والجماعة [(١)]، كما سيأتي قريباً تفصيل ذلك في مبحث عقيدته وجهوده في الرد على أهل البدع[(٢)].

الثاني: إمامته في اللغة والنحو للمذهب الكوفي[(٣)] في عصره.

قال أبو الطيب عبد الواحد اللغوي[(٤)]: انتهى علم الكوفيين إلى أبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن السِّكيت[(٥)] وأبي العبَّاس أحمد بن يحيى ثعلب الشيباني، مولى بني شيبان[(٦)]، وكانا ثقتين أمينين[(٧)].

---

(١) أهل السنة والجماعة: هم الذين على هدي الرَّسول ﷺ وأصحابه علماً واعتقاداً وقولاً وعملاً وأدباً وسلوكاً، وهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة٢/٩٨٧، ودراسات في الأهواء والفرق والبدع:١٠٧-١٠٨، ١١٣-١١٥.

(٢) أهل البدع: هم كل من أحدث في الدين ما ليس منه في الاعتقادات والأقوال والأعمال .، ينظر: دراسات في الأهواء والفرق والبدع:٣٢، ومعجم ألفاظ العقيدة: ٦٣.

(٣) المذهب الكوفي: ينسب إلى علماء الكوفة في اللغة كالخليل والكسائي والفراء وثعلب وغيرهم .ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو:١٣-٤٢، ومسائل الخلاف المأثور عن المبرد وثعلب١٣١-١٣٦.

(٤) عبد الواحد بن علي الحلبي اللغوي، أبو الطيب، قلت سنة ٣٥١هـ، وينظر: بغية الوعاة٢/٢٠، والأعلام٤/١٧٦.

(٥) يعقوب بن إسحاق بن السِّكيت البغدادي النحوي، أبو يوسف، المعروف بابن السِّكيت، توفي سنة ٢٤٤هـ، وينظر: طبقات النحويين واللغويين: ٢٠٢، ووفيات الأعيان٦/٣٩٥.

(٦) بني شيبان: قبيلة تنسب إلى شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة، من العدنانية، منازلهم شرقي دجلة في جهات الموصل، وسيدهم في الجاهلية مُرَّة بن ذُهْل بن شيبان، ينظر: الأنساب، للسمعاني٣/٤٨٣، ومعجم قبائل العرب٢/٦٢٢.

(٧) مراتب النحويين: ٩٥، وينظر: معجم الأدباء٥/١٢٧

قال العجوزي[1]: كان ثعلب من العلم والحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين على ما ليس عليه أحد ، وكان يدرس كتب الفرَّاء والكسائي درساً[2].

قال محمد بن عبد الملك التاريخي[3]: أبو العبَّاس أحمد بن يحيى بن زيد بن ثعلب الشيباني النحوي ، فاروق النحويين، والمعاير على اللغويين من الكوفيين والبصريين، أصدقهم لساناً وأعظمهم شاناً، وأبدعهم ذكراً، وأرفعهم قدراً، وأصحهم علماً، وأوسعهم حلماً ، وأتقنهم حفظاً، وأوفرهم حظاً من الدين والدنيا.

وقال المفضلّ بن سلمة بن عاصم[4]: رأَس أبو العبَّاس أحمد بن يحيى ثعل ب النحو ، واختلف النَّاس إليه في سنة خمس وعشرين ومائتين[5].

الثالث: ثبته عند الجواب على السؤال، وعدم استعجاله وتورعه أحيَّاناً.

قال ثعلب –رحمه الله– يوماً بعد بلوغه ستاً وثمانين عاماً : ما كنت في وقت م ن الأوقات أشد تثبتاً في العربية واللغة مني في هذا الوقت، لأني كلما طاولتهما وتبحرته ما احتجت إلى التثبت فيها، ثم قال: وأرى قوماً ينظرون أياماً يسيرة، ثم يقع لهم أنهم قد بلغوا واكتفوا[6].

وقال أبو عمر الزاهد : سئل ثعلب عن شيء فقال : لا أدري، فقيل له : أتقول لا أدري، وإليك تضرب أكباد الإبل من كل بلد . فقال: لو كان لأمك بعدد ما لا أدري بَعْرٌ لاستغنت[7].

---

(١) أحمد بن محمد بن بشار العجوزي البغداي، أبو بكر، توفي سنة ٣١١هـ، وينظر: تاريخ بغداد٤/٤٠٠.

(٢) طبقات النحويين واللغويين:١٤١، وينظر: إنباه الرواة١/١٧٩، ومعجم الأدباء٥/١٢٠

(٣) محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد الهمذاني، أبو الجسن الشافعي، من كبار المؤرخين، توفي سنة ٥٢١هـ، وينظر: الكامل، لابن الأثير١٠/٢٣١، وهدية العارفين٢/٨٥.

(٤) المفضل بن سلمة بن عاصم البغدادي، اللغوي والنحوي، أبو طالب، توفي بعد التسعين ومائتين للهجرة، وينظر : مراتب النحويين: ١٥٧، وإنباه الرواة٣/٣٠٥

(٥) ينظر: تاريخ بغداده٥/٢٠٩، وإنباه الرواة١/١٧٦، ومعجم الأدباء٥/١٤٠

(٦) ينظر: طبقات النحويين واللغويين:١٤٣

(٧) ينظر: تاريخ بغداده٥/٢٠٩، وإنباه الرواة ١/١٧٦، وطبقات المفسِّرين، للداودي١/٩٨

الرابع: عَدُّهُ من المُفسِّرين والقُرَّاء وأهل الحديث، فتُرجم له في كتب الطبقات والتَّراجم، كما سبق الإشارة إليها عند ترجمته.

الخامس: ثناء شيوخه وتلامذته وقرنائه وأهل كتب التراجم عليه.

حكي عن أحمد بن إسحاق بن بهلول[1] أنه دخل هو وأخوه بغداد فدار على الحلق يوم الجمعة فوقف على رجل يتلهب ذكاء ويجيب عن كل ما يُسأل عنه من مسائل الأدب والقرآن. فقلنا: من هذا؟ قالوا: ثعلب. فبين نحن كذلك، إذ ورد شيخ يتوكأ على عصا . فقال لأهل الحلقة: أفرجوا للشيخ. فأفرجوا له حتى جلس إلى جانبه ، ثم إن سائلاً سأل ثعلباً عن مسألة. فقال: قال الرؤاسي[2]فيها كذا، وقال الكسائي كذا، وقال الفرَّاء كذا، وقال هشام[3] كذا، وقلت أنا كذا. فقال له الشيخ: لا أراني أعتقد فيها إلا جوابك، فالحمد لله الذي بلغني فيك هذه المنزلة . فقلنا: من هذا الشيخ؟ فقيل: أستاذه ابن قادم[4].

وقال الريَّاشِي: لما سئل عن علماء بغداد حينما انصرف منها إلى البصرة، فقال : ما رأيت منهم أعلم من الغُلام المُنَبَّز. يعني ثعلباً[5].

وقال المبرِّد: أعلم الكوفيين ثعلب، فذكر له الفرَّاء، فقال: لا يحَشرُه[6].

وقال أبو الطيب عبد الواحد اللغوي : كان ثعلب حجةً ديناً ورعاً مشهوراً بالحفظ والصدق وإكثار الرِّواية وحُسن الدِّراية، وكان ابن الأعرابي إذا شك في شيء يقول له: ما عندك يا أبا العبَّاس في هذا؟ ثقة بغزارة حفظه[7].

---

(١) أحمد بن إسحاق بن بهلول بن حسان التنوخي الأنباري، القاضي والفقيه الحنفي، أبو جعفر، توفي سنة٣١٨هـ، وينظر: تاريخ بغداد٤/٣٠، والوافي بالوفيات٦/٣٣٥

(٢) محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي الكوفي النحوي، أبو جعفر، شيخ الكسائي و الفرَّاء، مات في خلافة الرشيد، وينظر: مراتب النحويين: ٢٤، ومعجم الأدباء١٨/١٢١

(٣) هشام بن محمد بن أبي النظر بن السائب الكلبي، أبو المنذر، من علماء الكوفة، توفي سنة ٢٠٤هـ، وينظر: تاريخ بغداد١٤/٤٥، وسير أعلام النبلاء١٠/١٠١.

(٤) معجم الأدباء٥/٣٤٨، وبغية الوعاة١/١٤٠

(٥) طبقات النحويين واللغويين:١٤١، وينظر: إنباه الرواة١/١٧٩

(٦) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ١/١٤٢، وتاريخ بغداد ٥/٢١٠، وإنباه الرواة ١/١٧٧، وسير أعلام النبلاء١٤/٦

(٧) لم أجد له أصل في كتابه، ولعله من السقط الذي في المخطوطة كما ذكر المحقق في مقدمة الكتاب، وقد نقله عنه

وقال أبو بكر الأنباري: وكان ثقة صدوقاً حافظاً للغة عالماً بالمعاني[1].

وقال الخطيب البغدادي: كان ثقة حجة ديناً صالحاً، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم، مقدماً عند الشيوخ مذ هو حَدَث[2].

قال أبو عمر يعني محمد بن عبد الواحد: سألت أبا بكر بن السَّراج[3] فقلت: أي الرجلين أعلم ثعلب أم المبرِّد؟ فقال: ما أقول في رَجُلين العالم بينهما[4].

قال العَرُوضِيّ[5]: إنَّما فَضَل أبو العبَّاس أهل عصره، بالحفظ للعلوم التي يضيق عنها الصدور، وكان أبو سعيدٍ السُّكَّريُّ[6] كثير الكَتْبِ جدًّا، فكَتَبَ بيده ما لم يكتبهُ أحدٌ، فكانا في الطرفين، لأن أبا سعيد كان غير مفارق للكتاب عند ملاقاة الرجال، وأبو العبَّاس لا يمَسُّ بيده كتاباً اتكالاً على حفظه وثقة بصفاء ذهنه[7].

وحدَّث أبو بكر بن مجاهد قال: كنت عند أبي العبَّاس ثعلب، فقال لي: يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازو ا، واشتغل أهل الفقه بالفقه ففازوا ، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو، فليت شعري ما يكون حالي في الآخرة. فانصرفت من عنده فرأيت تلك الليلة النَّبي ﷺ في المنام فقال لي: أقرئ أبا العبَّاس عني السلام وقل له إنك صاحب العلم المستطيل.

قال الرَّوذَبلوَي[8]: أراد أن الكلام به يكمل والخطاب به يجمل.

---

عنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء٥/١١٩.

(١) طبقات النحويين واللغويين:١٤١

(٢) تاريخ بغداد٥/٢٠٥، وينظر: إنباة الرواة١/١٧٤

(٣) محمد بن السَّريِّ السَّراج، البغدادي ال بصري النحوي، أبو بكر، توفي سنة ٣١٦هـ، وينظر: طبقات النحويين واللغويين:١١٢، وإنباه الرواة٣/١٤٥.

(٤) ينظر: تاريخ بغداد٥/٢٠٩، وإنباه الرواة١/١٧٦

(٥) أحمد بن محمد بن أحمد العروضي، أبو الحسن، إمام في علم العروض، توفي سنة ٣٤٢هـ، وينظر: تاريخ بغداد٥/١٤٠، ومعجم الأدباء٤/٢٣٣.

(٦) الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن السكري الأزدي النحوي الأديب، أبو سعيد، توفي سنة٢٧٥هـ، وينظر: طبقات النحويين واللغويين: ١٨٣، ومعجم الأدباء٨/٩٤

(٧) ينظر: إنباه الرواة١/١٨٣، ومعجم الأدباء٥/١٠٧

(٨) أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور الرُّوذَباري، شيخ الصوفية، توفي سنة ٣٢٢هـ، وينظر: تاريخ بغداد١/٣٢٩، وسير أعلام النبلاء١٤/٥٣٥.

وقال مرة أخرى أراد أن جميع العلوم مفتقرة إليه[1].

السادس: استشهاد المفسِّرون وأهل اللغة[2] بكلامه في التفسير واللغة، وكل هذا يدل على علمه وإمامته.

وهذه من النماذج على استشهاد العلماء بكلامه في الـلغة، أما في التفسير فجميع ما نقل من كتب التفسير لأقواله في القسم التطبيقي هو مثال على ذلك.

- قوله تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾﴾ الإنسان: ١٣، قال ثعلب: الزَّمهرير القمر بلغة طيء[3]، وأنشد:

وليلةٌ ظلامُها قد اعتـ ـكَ ر[4] قطَعتُها والزَّمهريرُ ما زَ ـهَ ر[5]

ويروى ما ظهر[6]، أي: لم يطلع القمر[7].

- قال الجَصَّاص[8]: وذَكر لنا أبو عمر غلام ثعلب عن ثعلب قال : الرباني العالم العامل[9].

- قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾ مريم: ٧٣ ، قال ثعلب: المقام بضم الميم:

---

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين :١٤٣، ١٤٤، وتاريخ بغداد ٢١١/٥، وإنباه الرواة ١٧٨/١، ومعجم الأدباء١٣٩/٥، والوافي بالوفيات١٠٢/١، وسير أعلام النبلاء٦/١٤

(٢) أهل اللغة: يراد بهم علماء العربية في النحو والصرف والاشتقاق والبلاغة والأدب، كسيبويه والخليل والكسائي والأصمعي وغيرهم.

(٣) طيء: قبيلة تنسب إلى طيء بن أدر بن زيد بن يشجب، من القحطانية، منازلهم باليمن ثم تفرقوا في أنحاء الجزيرة العربية والعراق والشام. ينظر: نهايةالأرب، للقلنشدي:٢٩٧، ومعجم قبائل العرب٦٨٩/٢.

(٤) اشتد ظلامها واختلط، ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ع ك ر)

(٥) لم أهتد إلى قائله.

(٦) ينظر: النكت والعيون١٦٩/٦

(٧) ينظر:الكشاف٦٥٨/٤، والمحرر الوجيز /٤١١، وزاد المسير ٤٣،/٨ والجامع لأحكام القرآن ٤٧١/٢١، والبحر المحيط٣٨٤/٨

(٨) أحمد بن علي بن الرازي الجصَّاص، المفسِّر والفقيه الحنفي، أبو بكر، توفي سنة ٣٧٠هـ، وينظر: سير أعلام النبلاء٣٤٠/١٦، وطبقات المفسِّرين، للداوودي٥٦/١

(٩) أحكام القرآن١٠٤/٤

الإقامة، وبفتحها المجلس[1].

قال السَّمعاني[2]: قال ثعلب: الأساطير: جمع الأسطورة، وهي المكتوبة[3].

قوله تعالى: ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴿١٤٦﴾ ﴾ الصافات: ١٤٦، ها هنا هو الدباء في قول جميع المفسِّرين، وقال ثعلب كل شجرة ليس لها ساق وهي تنبسط على وجه الأرض فهو يقطين[4].

قال ابن عطية[5]: وذكر لنا النَّقاش[6] عن ثعلب أن كل ما لا يصيد فهو ذو ظفر وما يصيد فهو ذو مخلب[7].

قال ابن الجوزي[8]: قال ثعلب: القِوَام بفتح القاف الاستقامة والعدل وبكسرها ما يدوم يدوم عليه الأمر ويستقر[9][10].

قال الأزهري[11]: قال أبو العبَّاس: باخِسٌ: بمعنى ظالم.

﴿ ﴿ سُوٓءٗ ﴾ الأعراف: ٨٥ ، لا تظلموهم[1].

---

(١) النكت والعيون٣٨٦/٣

(٢) منصور بن محمد بن عبد الجبار السمَّعاني التميمي المروزي، المفسِّر الشافعي، أبو المظفر، توفي سنة ٤٨٩هـ، وينظر:طبقات الشافعية، للسبكي٣٣٥/٥، وطبقات المفسِّرين، للداودي٣٣٩/٢

(٣) تفسير القرآن، للسمعاني٩٦/٢

(٤) تفسير القرآن، للسمعاني٤١٦/٤

(٥) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمَّام المحاربي الغرناطي، المفسِّر المالكي، أبو محمد، توفي سنة ٥٤١هـ، وينظر: سير أعلام النبلاء ٥٨٧/١٩، وطبقات المفسِّرين، للداوودي٢٦٠/١

(٦) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد النقاش، الموصلي ثم البغدادي المفسِّر والمقرئ، أبوبكر، توفي سنة ٣٥١هـ، وينظر: طبقات القراء، لابن الجزري١١٩/٢، وطبقات المفسِّرين، للداوودي١٣٥/٢

(٧) المحرر الوجيز٣٥٧/٢

(٨) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي التيمي البغدادي، الحافظ والمفسِّر، أبو الفرج، توفي سنة٥٩٧هـ، وينظر: سير أعلام النبلاء٣٦٥/٢١، وطبقات المفسِّرين٢٧٥/١

(٩) زاد المسير١٠٣/٦، وينظر: معاني القرآن، للنحاس٤٩/٥

(١٠) وللمزيد من الأمثلة ينظر : إعراب القرآن، للنحاس ١٠١/٢، والمحرر الوجيز ٤١٥/٢، وتفسير القرآن، للسمعاني١٩٩/٢، ٥٨/٣، ١٢٢، وزاد المسير١٣٨/٥، والجامع لأحكام القرآن٧٣/٩

(١١) محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي، أبو منصور، توفي سنة ٣٧٠هـ، وينظر: وفيات الأعيان٣٣٤/٤، ومعجم الأدباء١٦٤/١٧.

وقوله تعالى: ﴿ ٱلْبُرُوحِ ٱلطَّارِقِ ٱلْأَعْلَى ٱلْغَاشِيَةِ ﴾ الرعد: ١٣ قيل معناه: شديد القدرة والعذاب، وقيل: شديد القوة والعذاب. قال ثعلب: أصله أن يسعى بالرجل ثم ينتقل إلى الهلكة[٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَقِيلِهِۦ يارب ﴾ الزخرف: ٨٨، سألت أبا العبَّاس: بأي شيء تنصب (القِيل) فقال: أنصبه على ﴿ وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ الزخرف: ٨٥ [٣].

قال أبو منصور الأزهري: وهذا هو القول الصحيح [٤] [٥].

السابع: تخَرُّجُهُ من تحت يد علماء راسخين، وتخريجه لتلاميذ نجباء أصبحوا علماء في شتى العلوم والفنون، وقد سبق ذكر بعض منهم في المطلب الأول لترجمته.

الثامن:آثاره العلمية التي خَلَّدها فانتفع بها المسلمون، فيها الدلالة الواضحة والبينة على المكانة العلمية التي تبوأها، وسيأتي ذكر هذه الآثار في المحث الآتي.

(١) تهذيب اللغة٧/٨٨

(٢) لسان العرب١١/٦١٩

(٣) إيضاح الوقف والإبتداء٢/٨٨٦

(٤) القراءات وعلل النحويين فيها٢/٦٢٠

(٥) وللمزيد من الأمثلة ينظر : تهذيب اللغة ١/١٢،١٧٢/٢٣٩، والمحكم والمح يط الأعظم ١/١١٩، ولسان العرب٨/٣٧٢، ومختار الصحاح١/١٥٢

- **آثاره العلمية.**

إذا مات ابن آدم انقطع عمله وذُكره في الدنيا إلا أن يكون له فيها أثر يُذكر به بعد موته، فهو حيٌّ بحياة أثره الذي ترك، وأكرم بالأثر الطيب الذي يُذكر به العبد بعد موته.

لقد كان لثعلب -رحمه الله- آثار طيبة بعد موته، تمثلت في ما خرَّج من طلاب أصبحوا علماء يُنيرون بِعلمِهم الدنيا، ويُبدِلون ظلمات الجهل بنور العلم، وهذا الأثر سبق التحدث عنه في مبحث شيوخه وتلاميذه.

كذلك من آثاره العلمية الخالدة ما ألفه ثعلب - رحمه الله- من مؤلفات لينتفع بها المسلمون إلى قيام الساعة، وفي هذا المبحث أذكر ما وصل إليه علمي من مؤلفاته.

**تنقسم مؤلفاته إلى قسمين:**

**الأول: في القرآن وعلومه، ومنها:**

- إعراب القرآن.
- الشواذ. وهذا محتمل بين القراءات واللغة.
- غريب القرآن.
- القراءات.
- معاني القرآن.
- الوقف والابتداء.

وللأسف أن جميع هذه الكنوز مفقودة ولا ذكر لها إلا في كتب التَّراجم والمعاجم وبطون الكتب.

ولا شك أن هذا الأمر يجعل لجمع أقوال هذا الإمام في علوم القرآن وخاصة التفسير أهمية كبيرة.

**الثاني: في العربية واللغة، ومنها:**

**أولاً: الكتب المفقودة:**

- الأبيات السائرة.
- اختلاف النحويين.
- استخراج الألفاظ من الأخبار.
- الأمثال.
- الأوسط في النحو.
- التصغير.
- تفسير كلام ابنة الخس.
- حد النحو.
- ديوان رافع بن هريم اليربوعي.
- ديوان الطرماح.
- شرح ديوان النابغة الجعدي.
- شرح ديوان النابغة الشيباني.
- شرح قصيدة كعب بن زهير، بانت سعاد.
- شرح لامية الشنفري.
- ما تلحن فيه العامة.
- ما يجزي وما لا يجزي.
- ما ينصرف وما لا ينصرف . والذي يظهر هو نفس الكتاب السابق، لتوافقهما في معنى العنوان.
- مجاز الكلام وتصاريفه.
- المسائل.
- المصون في النحو.
- معاني الشعر. ولعله نفس كتاب: قواعد الشعر.
- الموفَّقي، وهو مختصر في النحو.
- النوادر.
- الهجاء.

**ثانياً: الكتب المخطوطة:**

أعجاز بيوت تغني في التمثيل عن صدورها . المكتبة الأزهرية، رقم (١٨١١ مجاميع ) إباظة(٧٣٢٣).

-ديوان عروة بن حزام، وله نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم(٥٠٧٧).

-شرح قصيدة عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير في مدح خالد بن يزيد الشيباني. منها نسخة مخطوطة بمكتبة المخطوطات، بالكويت، رقم (١٤٩) عن دار الكتب المصرية، رقم(٨٤١٢/١٦٦).

-شرح لامية العرب. مخطوطة، المكتبة الآصفية، الهند، رقم (٢/١٢٤٤)، ومكتبة الفاتيكان، إيطاليا، رقم(٣٦٤).

-القصيدة. مخطوطة، بالمكتبة المركزية بمكة المكرمة، رقم(٦٥١/١٧).

-قصيدة في معنى الخال. مخطوط بمكتبة برلين، ألمانيا، رقم(٧٠٦٦).

-معان وفوائد، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، بمصر، رقم (٢٦٢) عن الاسكوريال برقم(٧٧٨).

**ثالثاً: الكتب المطبوعة:**

-ديوان الأعشى، وقد طبع بتحقيق المستشرق: رودلف جاير، سنة ١٩٢٧م.

-ديوان الخنساء، تحقيق: أنور بن عليان أبو سليم، دار عمار، الأردن، ١٤٠٩هـ، وتحقيق وشرح: فايز محمد، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ.

-ديوان ابن الدمينة، صنعه: ثعلب، ومحمد بن حبيب، نشر: مكتبة دار العروبة، ١٩٧٠م، تحقيق: أحمد راتب النفاخ.

-ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، تحقيق: نوري بن حمودي القيسي، وآخرون، المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م.

-ديوان عامر بن الطفيل العامري، نشر: دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١م.

-شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، نشر: دار الكتب المصرية١٣٦٤هـ، ودار الأفق الجديدة ١٤٠٢هـ، تحقيق: فخر الدين قباوة، وتحقيق: حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٢هـ.

- شرح ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني، نشر١٣٨٢هـ، تحقيق: خليل إبراهيم العطية.

-الفصيح، نشر: ١٤٠٤هـ، تحقيق: عاطف مدكور، وتناول شرحه العديد من العلماء منهم: ابن الطيب، موطئة الفصيح لموطأة الفصيح، أبو سهل محمد بن علي الهروي، التلويح في شرح الفصيح، وابن هشام اللخمي، ومحمود الزَّمَخشَري، وكلاهما بعنوان: شرح الفصيح، والجميع مطبوع.

-قواعد الشعر، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٥هـ، تحقيق: رمضان عبد التواب.

مجالس ثعلب. ويقال: أمالي ثعلب، عبارة عن مجالس وأمالي يذكر فيها بعض الآيات والأحاديث والشواهد الشعرية والأخبار ويتناول فيها الجانب النحوي واللغوي والتفسيري، وقامت بطباعته ونشره دار المعارف بمصر سنة ١٣٦٩هـ، بتحقيق الأستاذ: عبد السلام هارون.

**الثالث: في العلوم الأخرى:**

-الإيمان والدواهي.

-غريب الحديث.

وجميع هذه الكتب مفقودة [1].

(١) ينظر: الفهرست١/١١٠، وإنباه الرواة١/١٨٥-١٨٦، والنهاية في غريب الحديث١/٥، ومعجم الأدباء٥/١٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٤/٧، والمزهر في علوم اللغة١/٣٩٣، وطبقات المفسِّرين، للداودي ١/٩٧، وخزانة الأدب٢/٢٧٨، وأسماء الكتب١/٢٥، وهدية العارفين١/٥٤، ومعجم المفسِّرين١/٨٢، وكشف الظنون، وتاريخ الأدب العربي٢/٢١٠-٢١٣.

## – عقيدته وجهوده في الرد على أهل البدع.

تتجلى عقيدته وتظهر من خلال أمور:

**الأول:** سبق أن ذكرت صحبته لإبراهيم الحربي أكثر من خمسين سنة، وحضوره مجالس الإمام أحمد بن حنبل حتى عُدَّ في كتب التراجم من أصحاب الإمام أحمد[1].

قال الأزهري عن ثعلب: سُئل عن الاسم أهو المسمَّى أو غيرُ المسمَّى ؟ فقال : قال أبو عُبيدة: الاسم هو المسمَّى. وقال سيبويه[2]: الاسمُ غيرُ المسمَّى، قيل له: فما قولُك ؟ فقال : ليس لي فيه قول[3].

وهذا يدل على إعراضه عن الخوض في مسائل أهل الكلام والجدل.

وقال إبراهيم الحربي: لما سئل عن هذه المسألة: قد كَرِهت لكم ما كَرِه أحمد بن يحيى، ورضيت لكم ولنفسي ما رضي أحمد بن يحيى[4].

**الثاني:** ثناء العلماء عليه وقد سبق ذكر ذلك عند الحديث عن مكانته العلمية[5].

**الثالث:** النَّظر في تفسيره لآيات العقيدة فتظهر فيه عقيدته التي كان عليه ا، وموقفه من أهل البدع والضلال والرد عليهم، وبالمثال يتضح المقال.

– قوله تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٩

قال ثعلب: (استوى) أقبل عليه وإن لم يكن معوجاً ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد ٣٣/٦، وطبقات الحنابلة ٨٩/١، ومعجم الأدباء ١١٨/١، وسير أعلام النبلاء ٣٦٠/١٣، وتاريخ الإسلام١٠٢/٢١، وبغية الوعاة٤٠٨/١، والمنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد٦٨/١

(٢) عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري، إمام النحو، أبو بِشْر، توفي سنة١٨٠هـ، وينظر: طيقات النحويين واللغويين:٦٦، وإنباه الرواة ٣٤٦/٢.

(٣) تهذيب اللغة٧٩/١٣

(٤) ينظر: تاريخ بغداد٢٠٩/٥، وإنباه الرواة١٧٧/١، ومعجم الأدباء٥٥٢/٢

(٥) ينظر: مبحث مكانته العلمية.

أقبل، و﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾الفرقان: ٥٩: علا، واستوى وجهه : اتصل، واستوى القمر: امتلأ، واستوى زيد وعمرو: تشابها في فعلهما وإن لم تتشابه شخوصهما، هذا الذي نعرف من كلام العرب[١].

- قوله تعالى :﴿ ٱلۡغَٰشِيَةِ ٱلۡفَجۡرِ ٱلۡبَلَدِ ٱلشَّمۡسِ ٱلَّيۡلِ ٱلضُّحَىٰ ٱلشَّرۡحِ ٱلتِّينِ ٱلۡعَلَقِ ٱلۡقَدۡرِ ٱلۡبَيِّنَةِ ٱلزَّلۡزَلَةِ ٱلۡعَٰدِيَٰتِ ٱلۡقَارِعَةِ ٱلتَّكَاثُرِ ٱلۡعَصۡرِ ٱلۡهُمَزَةِ ٱلۡفِيلِ قُرَيۡشٍ ٱلۡمَاعُونِ ٱلۡكَوۡثَرِ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ النساء: ٧٩

وقال أبو العبَّاس في قوله عز وجل :﴿ ٱلۡغَٰشِيَةِ ٱلۡفَجۡرِ ٱلۡبَلَدِ ٱلشَّمۡسِ ٱلَّيۡلِ ٱلضُّحَىٰ ٱلشَّرۡحِ ٱلتِّينِ ٱلۡعَلَقِ ٱلۡقَدۡرِ ٱلۡبَيِّنَةِ ٱلزَّلۡزَلَةِ ٱلۡعَٰدِيَٰتِ ﴾ ﴿ٱلۡقَارِعَةِ : وأنا قضيتها عليك [٢].

في قولَي أبي العبَّاس ثعلب -رحمه الله- رَدٌ على بعض المبتدعة التي تعتقد أن الله لا يُقدِّر إلا الخير، وتُؤول معنى الاستواء عن معناه الحقيقي[٣].

- قوله تعالى :﴿ ٱلرَّجِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾ النساء: ١٦٤

لولا أن الله تعالى أكد الفعل بالمصدر، لجاز أن يكون كما يقول أحدنا للآخر : قد كلمت لك فلانا، بمعنى كتبت إليه رقعة أو بعثت إليه رسولا ، فلما قال (تكليماً) لم يكن إلا كلاماً مسموعاً من الله[٤].

في قوله هذا رَدٌ على المعتزلة[٥] الذين ينفون صفة الكلام عن الله تعالى ويقولون عن

---

(١) أصول اعتقاد أهل السنة للالالكائي٣/٤٠٠، وينظر: العلو للعلي الغفار١/٢١٣، واجتماع الجيوش الاسلامية١/١٦٨، ومجالس ثعلب ١/١٧٤، والوسيط للواحدي١/١١١

(٢) مجالس ثعلب٢/٣٦٨

(٣) ينظر دراسة الأمثلة السابقة في القسم التطبيقي.

(٤) زاد المسير٢/٢٥٦، وينظر: تهذيب اللغة١٠/١٤٨، وتفسير القرآن، للسمعاني١/٥٠٣، ولسان العرب١٢/٥٢٤، والبحر المحيط٣/٣٩٨

(٥) المعتزلة: لهم أصول خمسة: وهي التوحيد والعدل والمنـــزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي والنهي عن المنكر، وسموا بذلك لأنهم اعتزلوا أقوال المسلمين في مرتكب الكبيرة، وقيل لاعتزال زعيمهم واصل

القرآن أنه مخلوق[1]، ويحرفون معنى الكلام في هذه الآية إلى الجَرح فيقولون : الكلام في هذه الآية مأخوذ من الكلِم وهو الجَرح، أي: أن الله جَرح موسى عليه السلام بأظفار المحن، ومخالب الفتن[2].

قال النَّحاس[3]: أجمع النحويون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازاً[4].

- قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ إبراهيم: ١١

قوله تعالى: ﴿ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ﴾

قال ثعلب: والمنَّ من الله عز وجل محمود، لأنه تفضل منه، والمنَّ من العباد مذموم، لأنهم يَعدون نعمهم على الإنسان، ومنه قوله جل وعز: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾ الحجرات: ١٧

قال ثعلب: فأجمع أهل اللغة كلهم على أن المنَّ من الله محمود، لأنه تفضل، وأن المنَّ من العباد مذموم، لأنهم يعدون نعمهم، ولأن المنَّ من ا لعباد مذموم، وأنه من الله جل وعز نعمة وتفضل، ومن الآدميين تقريع وتوبيخ أو مَنٌّ[5].

المنَّان من أسماء الله تعالى الحسنى، وهذا الاسم يحتمل معنيين في اللغة النقص والكمال،

---

بن عطاء مجلس الحسن البصري، وهم طوائف كثيرة، انظر القرف بين الفرق :١١٤، والمعتزلة لأحمد محمود صبحي: ١٠٣-١٦٦.

(١) ينظر: شرح الأصول الخمسة:٣٥٧، والكشاف١/٥٧٨، ٢/١٤٦

(٢) ينظر: الكشاف١/٥٧٨

(٣) أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي و المفسِّر، أبو جعفر النَّحاس، توفي سنة ٣٣٨هـ،وينظر:طبقات النحويين واللغويين:٢٣٩، وطبقات المفسِّرين، للداوودي١/٦٨

(٤) إعراب القرآن١/٥٠٧

(٥) ياقوتة الصراط:٢٨٥

كما أشار إلى ذلك ثعلب -رحمه الله-، واسم الله تعالى وصفته المشتقة من ذلك الاسم وفعله يحمل على المعنى الذي يدل على الكمال، فلا يُنفَى ما أثبته الله ورسولهﷺ ، ولا يُحَرَّف، ولا يُشَبَّهَ وهذا مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات[1].

- قوله تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٤

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ﴾ الأحزاب: ٤٣ : أجمع أهل اللغة أن اللقاء ههنا لا يكون إلا معاينة ونظراً بالأبصار [2].

- وقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ المطففين: ١٥

﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ ، قال ثعلب : في هذا دليلٌ أنَّ ثَمَّ قوماً ليس وا بمحجوبين، وهو بمعنى الخبر: (**إنَّكم تَرون ربكم يوم القيامة،كما تَرون القمر ليلة البَدْر** )[3][4].

وفي هذين المثالين إثبات لرؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، وردٌ على من أنكره ا من أهل البدع [5].

فمن خلال الأمثلة المتقدمة تتجلى عقيدة الإمام ثعلب -رحمه الله- حيث أثبت عقيدة القضاء والقدر والرؤية وأن القرآن غير مخلوق وصفة الكلام والاستواء والمنَّ لله تعالى كما جاء عن سلف هذه الأمة، وكما هو مذهب أهل السنة والجماعة[6].

---

(١) ينظر: التدمرية:٢١، وشرح العقيدة ا لطحاوية١/٥٧

(٢)الإبانة الكبرى٣/٦٢، ٧٥، وينظر:حادي الأرواح:٣٧٨

(٣) ياقوتة الصراط:٥٦١، وتفسير القرآن، للسمعاني٦/١٨١

(٤) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة: ٢٢ - ٢٣ ، رقم(٧٤٣٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم(٦٣٣)، كلاهما عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه.

(٥) ينظر دراسة الأمثلة السابقة في القسم التطبيقي.

(٦) ولمزيد من الأمثلة ينظر : الأعراف:١٧٢، والتوبه:٦٧، والكهف:٢٨، ٢٩، وطه:٥، ٣٩، والصافات:١٢، والحشر:٢٣.

وقد يشكل في تفسيره بعض آيات الصفات الذاتية، لكن أُرجئ الجواب والحديث عنها في مبحث موقفه من آيات الصفات.

القسم الأول: منهج الإمام ثعلب –رحمه الله– في التفسير وعلوم القرآن، وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: مصادر الإمام ثعلب –رحمه الله–.

الفصل الثاني: منهجه في التفسير بالمأثور.

الفصل الثالث: منهجه في التفسير اللغوي.

الفصل الرابع: موقفه من التفسير بالرأي.

الفصل الخامس: منهجه في الاختيار.

الفصل السادس:القيمة العلمية لتفسيره، وأثره فيمن بعده.

الفصل السابع:موازنة بين منهج أبي العبَّاس ثعلب وأبي العبَّاس المبرِّد في التفسير وعلوم القرآن.

**الفصل الأول: مصادر الإمام ثعلب -رحمه الله-.**

من خلال الجمع لأقوال الإمام ثعلب -رحمه الله- في التفسير ظهر لي أن له أربعة مصادر في تفسيره للقرآن:

**الأول**: القرآن:

وهو أفضل مصادر التفسير، لأنه لا أحد أعلم بمراد الله منه، فيفسرِّ الآية بآية أخرى وسيأتي بيان ذلك في مبحث منهجه في التفسير بالمأثور.

**الثاني**: السنَّة:

كما أن القرآن وحي فكذلك السنَّة وحي من الله ، فإذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره.

وقد كان هذا من أحد مصادر ثعلب في التفسير، وسيأتي بيان ذلك في مبحث منهجه بالتفسير بالمأثور.

**الثالث**: أقوال الصحابة:

الصحابة رضوان الله عليهم هم كتبة الوحي وحملته، وهم أعلم الناس وخير الناس بعد رسول الله ﷺ، فكان ثعلب -رحمه الله- ينقل عن بعضهم تفسير الآية ، وسيأتي بيان ذلك في مبحث منهجه بالتفسير بالمأثور.

**الرابع**: اللغة:

لقد نزل القرآن بلسان عربي مبين، وثعلب -رحمه الله- بإمامته في اللغة على أهل زمانه ومكانه، وعلمه بكلام العرب من نثر وشعر، وعلمه بالاشتقاق ودلالات الألفاظ ولغات العرب وأساليبهم وغير ذلك من علوم العربية ، يجتهد فيفسِّر الآية بناء على هذه العلوم وما فيها من قواعد وأصول، وستأتي الأمثلة على هذا التفسير في فصل منهجه في التفسير اللغوي. كما ينقل عن أهل اللغة وخاصة الكوفيين تفسيرهم للآية، وهذه أمثلة ونماذج على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾ البقرة: ٤٨

جَزَى يَجْزِى إذا كفى . وأَجْزَأَ يُجْزِئ إذا قام مقامه . و لم يكن أهل البصرة[1] يقولون :

(١) يراد بهم علماء العربية واللغة على المذهب البصري، كسيبويه وأبوعمرو ابن العلاء والمازني والمبرِّد، ولهم مذهب في اللغة والنحو معروف . ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو :٤٣-٦٣، ومسائل الخلاف

(أجزأ ) بالهمز. والكسائي يقول: يُجْزِئ فيه.

والفرَّاء يقول: يُجْزئ فيه، ويجزيه جميعاً[1].

- قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ البقرة: ٦٢

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾

قال أبو العبَّاس: في قول الخليل: معناه الذين تابوا. وقال الفرَّاء: إنما عَدَّ أصناف الكفرة فهم اليهود[2].

- قوله تعالى :﴿ ٱلْمُجَٰدِلَةِ ٱلْحَشْرِ ٱلْمُمْتَحَنَةِ ٱلصَّفِّ ٱلْجُمُعَةِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ٱلتَّغَابُنِ ٱلطَّلَاقِ ٱلتَّحْرِيمِ ٱلْمُلْكِ ٱلْقَلَمِ ٱلْحَاقَّةِ ٱلْمَعَارِجِ نُوحٍ ٱلْجِنِّ ٱلْمُزَّمِّلِ ٱلْمُدَّثِّرِ ٱلْقِيَامَةِ ٱلْإِنسَٰنِ ٱلْمُرْسَلَٰتِ ٱلنَّبَإِ ٱلنَّازِعَٰتِ عَبَسَ ٱلتَّكْوِيرِ ٱلْإِنفِطَارِ ٱلْمُطَفِّفِينَ ﴾ الرساء: ١٧٠

وقال في قوله تعالى : ﴿ ٱلتَّحْرِيمِ ٱلْمُلْكِ ٱلْقَلَمِ ٱلْحَاقَّةِ ﴾ قال: الكسائي يقول فيها: فآمنوا يكن خيراً لكم. والفرَّاء قال: فآمنوا إيماناً خيراً لكم. والخليل يقول : أضمر : افعلوا خيراً لكم [3].

---

المأثور عن المبرد وثعلب١٢٢-١٢٧.

(١) مجالس ثعلب٤٠٣/٢

(٢) مجالس ثعلب٢٤٩/١

(٣) مجلس ثعلب ٣٠٧/١، للمزيد ينظر : مجالس ثعلب ٦٢/١، ٢٦٧، ٣٨٩/٢، ٥٨٨، ٥٨٩، ومن يرجع كتب المعاجم كتهذيب اللغة، ولسان العرب، وكذلك ياقوتة الصراط يجد أنه مكثر من النقل لتفسير الفرَّاء والكسائي وشيخه ابن الأعرابي.

## الفصل الثاني: منهجه في التفسير بالمأثور، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المبحث الثاني:تفسير القرآن بالسنة وأقوال الصحابة.

المبحث الثالث: القراءات وتوجيهها.

**المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن.**

القرآن كلام الله تبارك وتعالى، ولا أحد أعلم منه بمراده، ولأجل هذا كان تفسير القرآن بالقرآن أصح وأشرف وأفضل طرق التفسير، فما أُجمل في آية فقد فُصِّل وشُرِح في آية أخرى، وما أُبهم في آية فقد بُيِّن في آية أخرى، وهكذا.

قال ابن تيمية(١): إن أصح الطرق أن يفسِّر القرآن بالقرآن(٢).

وقال ابن القيِّم(٣): وتفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسير(٤).

لأجل هذا كان لثعلب -رحمه الله- عناية بهذا النوع من التفسير، و قد ذكر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ ﴾ المعارج : ١٩ أنه لا أحسن من تفسير الله تعالى.

- عن أحمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر (٥): ما الهلع؟ فقلت: قد فسَّر ه الله، ولا يكون تفسير أبين من تفسيره، وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع، وإذا ناله خير بخل به ومنعه النَّاس.

قال تعالى :﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾ المعارج: ١٩ - ٢١(٦).

- قوله تعالى :﴿ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ

(١) أحمدبن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني، الدمشقي، الحنبلي، أبو العبَّاس تقي الدين ابن تيمية، توفي سنة ٧٢٨هـ، وينظر: الدرر الكامنة ١٤٤/١، النجوم الزاهرة١٩٦/٩.

(٢) مقدمة في أصول التفسير:٩٢

(٣) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، الفقيه الحنبلي، المجتهد، المفسِّر، النحوي، الأصولي، المعروف بابن القيِّم الجوزية، توفي سنة ٧٥١هـ، وينظر: الوافي بالوفيات٢/٢٧٠، والدر الكامنة٣/٤٠٠.

(٤) التبيان في أقسام القرآن:١٨٥

(٥) محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي الأمير، أبو ال عبَّاس، ولي إمارة بغداد أيام المتوكل، وتوفي سنة ٢٥١هـ، وينظر: وفيات الأعيان /٩٢، وشذرات الذهب٣/٢٤١

(٦) الكشاف٤/٦٠٠، وينظر : تفسير القرآن، للسمعاني ٤٨/٦، ومفاتيح الغيب ١٢٩/٣٠، والجامع لأحكام القرآن٢١/٢٣٦، والبحر المحيط٨/٣٣٥، والدر المصون١٠/٤٥٩

المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنسَانِ المُرسَلاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ ﴾ الأنعام: ٧٣

قال ثعلب: الأجود أن يكون الصوُّر القرن لأنه قال عز وجل :﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾، ثم قال :﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ﴾ الزمر: ٦٨، ولو كان (الصُّوَر) كان ( ثم نفخ فيها) أو (فيهن)[1] .

- قوله تعالى :﴿ ﴾﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنعَامِ الأَعْرَافِ الأَنفَالِ التَّوبَةِ يُونُسَ هُودٍ ﴾ الأعراف: ٨٩

﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾

قال: الأنبياء صلى الله عليهم وسلم، كانوا بين قومهم يرون أنهم في مللهم، فنجَّاهم الله منها.

ومثله: ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ الشورى: ٥٢[2] .

- قوله تعالى :﴿ الحِجْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنسَانِ المُرسَلاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى الغَاشِيَةِ الفَجْرِ ﴾ يونس: ٨٨

وقال الفرَّاء في قوله تعالى :﴿ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ ﴾ : هي لام كي. المعنى: يا ربّ أَعْطَيتهم ما أعطيتهم ليضلّوا عن سَبيلك.

وقال أبو العبَّاس أحمد بن يحيى: الاختيار أن تكون هذه اللام وما أشبهها بتأويل

(١) زاد المسير٣/٦٩

(٢) مجالس ثعلب٢/٣٩٩

الخَفْض. والمعنى: آتيْتهم ما آتَيْتهم لضلالهم.

وكذلك قوله تعالى : ﴿ مِنۢ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٧ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ۝٨ ﴾ القصص : ٧ – ٨

معناه: لِكَوْنه، لأنه قد آلت الحال إلى ذلك.

قال: والعربُ تجعل لام كي في مَعنى لام الخفض، ولام الخفض في معنى لام كي لتقارُب المعَنى.

قال الله تعالى: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ التوبة : ٩٥ المعنى : لإعراضكم عنهم، وهم لم يحلفوا لكي تُعرضوا، وإنما حلفوا لإعراضهم عنهم؛ وأَنْشد:

سَمَوْت و لم تكن أهلاً لِتَسْمُو ولكنّ المُضَيَّع قد يُصابُ [1]

أراد: لم تكن أهلاً للسّمُوّ[2].

- قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ۝٢٩ ﴾ الكهف: ٢٩

قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ قال ثعلب: هذا تهديد ووعيد، كما قال: ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ ﴾ إنما هو تهديد ووعيد، وليس بأمر[3].

(١) لم أهتد إلى قائله، وهو في جامع البيان، للطبري١٢/٢٦٣، وتهذيب اللغة١٥/٢٩٣

(٢) ينظر: تهذيب اللغة١٥/٢٩٣، ولسان العرب، مادة(لام كي)

(٣) ياقوتة الصراط:٣٢٤، وللمزيد ينظر الأمثلة الآتية : مريم:٧١، والحج:٥، ٧٣، والقصص:١٠، وفاطر:٣٧، والزمر:٢٩، والمعارج:١٩، والجن:٢.

**المبحث الثاني:تفسير القرآن بالسنُّة وأقوال الصحابة.**

يقول ربنا تبارك وتعالى لنبيِّه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ النحل: ٤٤

فالنَّبي ﷺ مُفسرٌ للقرآن، وتفسيره أصح أنواع التفسير بعد تفسير الله تعالى، لأن ما جاء عنه هو وحي من الله تعالى، ومصدر من مصادر التشريع ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ النَّجم: ٣ - ٤.

قال الإمام أحمد: السنُّة فسُرِّ الكتاب وبيَّنته[١].

وقال الشافعي[٢]: جميع ما تقوله الأمة شرح للسنُّة، وجميع السنُّة شرح للقرآن[٣].

وقد اهتم أبو العبَّاس -رحمه الله- بالسنُّة وكانت لها مكانة في حياته العلميَّة حتى ألَّف في غريب الحديث[٤]، وقال: سمعت من القواريري مائة ألف حديث[٥].

ومن أقواله : السنُّة تقضي على اللغة، واللغة لا تقضي على السنُّة[٦].

ومع أنه كان يقدِّم هذا النوع من التفسير عند ذكره إلا أنه ليس بمكثر منه حسب ما ظهر لي من خلال جمع أقواله في التفسير.

وهذه بعض النماذج لهذا النوع من تفسيره:

- قوله تعالى : ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ

---

(١) ينظر: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية:١٠١

(٢) محمد بن أدريس بن عبَّاس بن عثمان بن شافع بن السائب الشافعي، ينسب إليه المذهب الشافعي، توفي سنة ٢٠٤هـ، وينظر: سير أعلام النبلاء ٥/١٠، وفيات الأعيان ١٦٣/٤.

(٣) ينظر: الإكليل٢٣٧/١، أبجد العلوم١٩٠/٢

(٤) ينظر: الفهرست١١٠/١، والنهاية في غريب الحديث٥/١

(٥) ينظر: معجم الأدباء١٠٨/٥، وتذكرة الحفاظ٤٣٩/٢،٦٦٦، والوافي بالوفيات١٥٨/٨

(٦) مجالس ثعلب١٧٩/١

الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل ﴾ البقرة: ١٧٣

قال أبو العبَّاس: إنما سمِّي الهلال هلالاً، لأن النَّاس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه، من قول العرب: قد أهل الرجل واستهل، إذا رفع صوته، قال الله عز وجل : ﴿ الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف ﴾ فمعناه: ومانُودي به، ورفعت الأصوات على الذبائح لغير الله. ومن ذلك قالوا: قد أهل بالحج واستهل، معناه رفع صوته بالتلبية، ومن ذلك حديث النَّبي ﷺ في المولود:(**إذا ولد لم يرث ولم يورث حتى يَستَ هل صارخاً** )[(١)] معناه: حتى يرفع صوته بالصُّراخ، ليُستدل بذلك على أن يسقط إلى الأرض حياً[(٢)].

- قوله تعالى:﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ المطففين: ١٥

﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ ، قال ثعلب: في هذا دليلٌ أنَّ ثمَّ قوماً ليس بمحجوبين، وهو بمعنى الخبر: (**إنَّكم تَرون ربكم يوم القيامة،كما تَرون القمر ليلة البَدْر** )[(٣)][(٤)].

- قوله تعالى:﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ ﴾ الفلق: ٣

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، لكن أخرج بنحوه ابن ماجه في سننه، كتاب الفرائض، باب النهي عن بيع الولاء وعن هبته ، رقم (٢٥٧١)، والطبراني في الأوسط ٣٤/٥والكبير ٢٠/٢٠، عن المسور بن مخرمة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم قالا: قال الرَّسول ﷺ: (لا يرث الصبي حتى يَستَهِل صارخاً).

قال في تنقيح تحقيق أحاديث التعليق (١٣٤/٣): هكذا رواه ابن ماجة عن هشام بن عمار عن الرَّبيع بن بدر قال : حدثني الزبير عن جابر . قال النسائي : الرَّبيع بن بدر متروك الحديث . وقد روى الترمذي من حديث إسماعيل ابن مسلم عن أبي الزبير عن جابر مرفوعاً قال :(الطفل لا يصلى عليه ، و لا يورث ، ولا يرث حتى يستهل ) . هذا الحديث قد اضطرب النَّاس فيه ، فرواه بعضهم مرفوعاً ، ورواه أشعث بن سوار وغير واحد عن أبي الزبير عن جابر موقوفاً ، وهذا أصح من الحديث المرفوع . وينظر: مجمع الزوائد(٢٢٥/٤).

(٢) الزاهر في معاني كلمات النَّاس:٣٥٤

(٣) ياقوتة الصراط:٥٦١، وتفسير القرآن، للسمعاني١٨١/٦

(٤) سبق تخريجه ص:٤٠

قوله تعالى:﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾، قال ثعلب فيه قولان : هو القمر، وهو الليل، والقمر هو: قول رسول الله ﷺ لعائشة[1] رضي الله عنها: ( **تعوَّذي من شرِّ هذا الغاسق)** [2]، وهو الاختيار[3].

وأما التفسير بأقوال الصحابة –رضوان الله عليهم– فهم كتبة الوحي وحملته ومبلغيه وشاهديه، وهم أولى من يفسِّر القرآن بعد رسول الله ﷺ، فقولهم عند الإجماع حجة على من بعدهم، أما إن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم [4]، إلا أن ثعلبً–رحمه الله– حسب ما ظهر لي من أقواله لم يكن ينقل عنهم إلا قليلاً مع تقديره لأقوالهم عند ذكره١.

ومن الأمثلة على ذلك الآتي:

– قوله تعالى:﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ ﴾ القمر: ١

قال ثعلب: هذا مقدم ومؤخر، لأن القمر قد انشق، وكانت إحدى آيات النبوة، قال: وقال ابن مسعود[5] وحذيفة[6][7]: ولقد رأيناه، وقد صار نصفه على جبل، ونصفه على جبل آخر[8].

– قوله تعالى:﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾ الماعون: ٧

---

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، زوج الرَّسول ﷺ وأم المؤمنين، توفيت سنة٥٧هـ، وينظر: أسد الغابة١٨٦/٧، والإصابة ٢٣١/٨

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب من سورة المعوذتين، رقم (٣٣٦٦)، عن عائشة رضي الله عنها، وفيه( أن النَّبي ﷺ نظر إلى القمر)،وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) ياقوتة الصراط:٦٠٩، وللمزيد من الأمثلة ينظر: سورة التوبة:٣٧، والروم:٦٠.

(٤) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية:٩٨

(٥) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، صحابي جليل، توفي سنة ٣٢هـ، وينظر: أسد الغابة٣٨١/٣، والإصابة١٩٨/٤.

(٦) حذيفة بن حُسَيل اليمان بن جابر بن عمرو العبسي الغطفا ني، أبو عبد الله، صحابي جليل، توفي سنة ٣٦هـ، وبنظر: اسد الغابة٧٠٦/١، والإصابة٣٩/٢.

(٧) ينظر: جامع البيان، للطبري١٠٥/٢٢–١٠٨، ومعالم التنزيل٤٢٥/٧

(٨) ياقوتة الصراط:٤٩٣

قوله تعالى: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: قال ثعلب: اختلف النَّاس فيه، فقالت طائفة: هو الماء، وقالت طائفة: هو ما يُستَعار من سُفْرةٍ وقَدُومٍ[1] وجَفْنَةٍ[2]، وقالت طائفة: هو الزَّكاة، وهو وهو قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب-رضوان الله عليه- [3]قال ثعلب: وعليه العمل[4]. العمل[4].

**المبحث الثالث: القراءات وتوجيهها.**

في تعدد أوجه القراءات القرآنية تعددٌ للغات التي اشتمل عليها القرآن وللأوجه الإعرابية، مما يترتب على ذلك تعددٌ للمعاني في الآية الواحدة دون تعارض بينها، وهذا من عظمة الباري -جل جلاله وتقدست أسماؤه- وعظمة كتابه المعجز الذي لا يأتيه الباطل أبداً، والذي لو اجتمع كل من في الأرض على أن يأتوا بمثله ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ الإسراء: ٨٨.

وأبو العبَّاس ثعلب -رحمه الله- قد اعتنى بهذا العلم العظيم في حياته، فألف فيه كتاب القراءات، وكتاب الوقف والابتداء، والشَّواذ، وكان له نصيب في تفسيره للقرآن ، فيذكر القراءات المتواترة والشَّاذة في الآية ، وأحياناً يقتصر على ذكر المتواتر دون الشَّاذ وأحياناً العكس دون بيان للمتواتر منها والشَّاذ، ثم يوجهها إعراباً ومعناً وأحياناً يقتصر على الإعراب دون المعنى وأحياناً العكس، وأحياناً يذكر من قرأ بها من الصحابة والأغلب أنه لا يذكر، ولا يرى الترجيح بين القراءات المتواترة.

قال أبو عمر الزاهد: إن أبا العبَّاس أحمد بن يحيى ثعلباً كان لا يرى الترجيح بين القراءات السبع.

وقال: قال ثعلب: إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السَّبعة، لم أفضل إعراباً على

---

(١) آلة ينحت بها الخشب، ينظر: تهذيب اللغة ولسان العرب، مادة(ق د م)

(٢) أظم ما يكون من القصاع والأواني، ينظر: تهذيب اللغة ولسان العرب، مادة(ج ف ن)

(٣) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي القرشي، ابن عم الرَّسول ﷺ، وأمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين، توفي سنة ٤٠هـ، وينظر: أسد الغابة٤/٨٧، والإصابة٤/٤٦٤.

(٤) ياقوتة الصراط:٥٩٧

إعراب في القرآن فإذا خرجت إلى الكلام كلام النَّاس فضلت الأقوى، ونعم السَّلف لنا أحمد بن يحيى كان عالماً بالنَّحو واللغة متديناً ثقة[1].

ومعنى كلام أبي عمر أن ثعلباً لا يرد بعض القراءات المتواترة إذا خالفت بعض الأوجه في العربية كما صنع البعض، ولا يفضِّل قراءة على قراءة، لكن قد يختار منها الأقوى في المعنى والإعراب والذي تؤيده قواعد اللغة وقرائن السياق.

وأما القراءة المتواترة التي ردَّ ها بعض أهل العلم لأجل شبه ة من الشُّبه فإنه يُقرُّها ويوجهها بما لا يخالف عقيدة ولا لغة.

وهذه بعض الأمثلة على منهجه في ذلك:

- قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾ البقرة: ١٠٤

ويقال: أرعنى سمعك أي: استمع إليّ وراعِلَ سَمعَك، وهو من قول الله عز وجل : ﴿ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾، وللجمع: راعونا أسماعكم. وقرأ ابن مسعود : لاَ تَقُولُواْ رَاعِناً[2]، أي: كَذِباً وسُخرياً وحُمقاً[3].

ذكر القراءتين في الآية، وذكر من قرأ بها من الصحابة ﷺ، و لم يرجح بينهما [4].

- قوله تعالى :﴿ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ

(١) لم أجده في كتبه المطبوعة، ينظر : البحر المحيط ٩٢/٤، والبرهان في علوم القرآن ٤١٩/١، والإتقان في علوم القرآن ٢٥٦/١

(٢) قراءة ابن مسعود ﷺ قراء بها الحسن وغيره وهي قراءة شاذة، ينظر : إملاء ما من به الرحمن ٥٦/١، ومختصر الشواذ:٩

(٣) مجالس ثعلب ٢١٥/١

(٤) ينظر دراسة هذه المسألة في القسم التطبيقي.

القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر ﴾ البقرة: ٢٥٩

قوله عز وجل :﴿ التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية ﴾ قرأ حمزة[١] والكسائي: (قال اعلم) بالأمر، وقرأ الباقون ( أعلم) بقطع الألف وضم الميم.

وأخبرني المنذري[٢]، عن أبي العبَّاس أنه قال في قراءة عبد الله:(قيل اعلم) على الأمر[٣]، وكذلك قرأ حمزة والكسائي اعتبرا قراءة عبد الله، وأما أبو جعفر[٤] وشيبة [٥] وعاصم [٦] ونافع[٧] وأبو عمرو فإنهم قرءوا:( قال أعلم). قال: واختارها أبو عمرو على أنه من مقالة الذي أحياه الله.

وقال أحمد بن يحي: وأنا اختاره، لأنه مفسَّر في حديثه: أنه لما رأى ما صنع به وبحماره

(١) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات، الكوفي التيمي مولاهم ، تابعي وأحد القراء السَّبعة، توفي سنة١٥٦هـ، وينظر: طبقات القراء، لابن الجزري١/٢٦١، وسير أعلام النبلاء٧/٩٠.

(٢) محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي، النحوي اللغوي، أبو ال فضل، توفي سنة ٣٢٩هـ، وينظر: معجم الأدباء١٨/٩٩، والأعلام، للزركلي٦/٧١.

(٣) ينظر: مختصر الشواذ:١٦، وإعراب القراءات الشواذ١/٢٧٣ عن ابن مسعود ﷺ.

(٤) يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، أبو جعفر، تابعي وأحد القراء العشرة، توفي سنة ١٣٠هـ، وينظر: طبقات القراء، لابن الجزري٢/٣٨٢، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٨٧.

(٥) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب، مقرئ المدينة، التابعي، توفي سنة ١٣٠هـ، وينظر: طبقات القراء، لابن الجزري١/٣٢٩، وشذرات الذهب ٢/١٢٨.

(٦) عاصم بن بهدلة بن أبي النجود أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي، أحد القراء السَّبعة، توفي سنة ١٢٧هـ، وينظر: طبقات القراء، لابن الجزري١/٣٤٦، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٥٦.

(٧) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم، ويقال : أبو عبد الرحمن الليثي مولاهم المدني، توفي سنة ١٦٩هـ، وينظر: طبقات القراء، لابن الجزري٢/٣٣٠، وسير أعلام النبلاء٧/٣٣٦.

قال عند ذلك: أعلم أن الله على كل شيء قدير[1].

ذكر القراءات في الآية ووجَّه وجمع بينها وذكر من قراء من الصَّحابة ﷺ واختار.

- قوله تعالى :﴿ الْعَصْرِ الْهُمَزَةِ الْفِيلِ قُرَيْشٍ الْمَاعُونِ الْكَوْثَرِ الْكَافِرُونَ النَّصْرِ الْمَسَدِ الْإِخْلَاصِ الْفَلَقِ النَّاسِ ﴾ 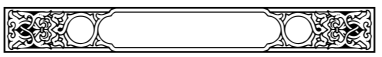 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

 ﴿ الأنعام: ٢٧ .

قوله:﴿ النَّصْرِ الْمَسَدِ الْإِخْلَاصِ الْفَلَقِ ﴾. قال: من نصب فالواو حرف جواب، ومن رفع أدخله في التمني[2].

وقوله هنا في توجيه قراءة ﴿ الْإِخْلَاصِ الْفَلَقِ ﴾ على النصب والرفع، ولم يذكر من قرأ بها.

- قوله تعالى:﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ الأنعام: ١٠٥

﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

دَارَسَتْ اليهودَ، ودَرَسْتَ في نفسك، ودُرِسَتْ: دَرَسها النَّاس من قبلك .

ودَرَسَتْ : تقادمت ومضت[3].

وهنا ذكر القراءات المتواترة في كلمة: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾، وإحدى القراءات الشَّاذة فيها مع التوجيه، دون ترجيح، ودون ذكر من قرأ بها.

- قوله تعالى :﴿ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ ﴾ الأعراف: ١٢٧

(١) القراءات وعلل النحويين فيها١/٩٣، وينظر: السَّبعة:١٤٦، وجامع البيان في القراءات السبع، للداني١/٩٢٩

(٢) مجالس ثعلب٢/٥٨٢

(٣) مجالس ثعلب١/١١٧، وينظر تهذيب اللغة١٢/٢٥٠

﴿ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ ﴾

جمع إلهك. وإلاهتك: أي عبادتك. ومن قرأ (وإلاهتك) أنك تعبد ولا تعبد. ومن قرأ: (وآلهتك) أراد التي يَعبدها [1].

وهنا أيضاً ذكر القراءات المتواترة والشاذة مع التوجيه، دون ترجيح، ودون بيان للمتواتر من الشاذ، ومن قرأ بها.

**الفصل الثالث: منهجه في التفسير اللغوي ،وفيه تسعة مباحث:**

**المبحث الأول: غريب القرآن.**

**المبحث الثاني: مشكل القرآن**

**المبحث الثالث: أساليب العرب ولغاتهم ولهجاتهم وعاداتهم.**

**المبحث الرابع: المشترك اللفظي.**

**المبحث الخامس: الوجوه والنظائر.**

(١) مجالس ثعلب١/١٨٠-١٨١، وللمزيد من الأمثلة ينظر: البقرة:٢٤٩،٢٢٢، والأنعام:٩٤، والأعراف:٤٠، ٥٧، والأنفال: ٧٢، ويونس:٢٧ ،٨١، وهود:٢٧، ويوسف: ١١٠، وإبراهيم:٣٤،والحجر: ٤٠.

**المبحث السادس: دلالة الألفاظ اللغوية.**

**المبحث السابع: الرحو والاشتقاق .**

**المبحث الثامن: البلاغة.**

**المبحث التاسع: الشعر والاستشهاد به.**

**المبحث الأول: غريب القرآن.**

إمام اللغة في عصره ومصره، وألف في غريب[1] الوحيين القرآن والسنة، فلا غرو أن يظهر اهتمامه وعنايته بغريب القرآن في أقواله التفسيرية.

كان في بيانه للغريب يستشهد أحياناً بالقرآن، وأحياناً بالسنة[2]، وأحيان اً بكلام العرب ولغاتهم نثراً وشعراً، وأحياناً بتحليل اللفظة وا شتقاقها، وأحياناً يذكر معنى الغريب مباشرة بدون دليل.

وفي الأمثلة الآتية نماذج من عنايته بذلك:

- قوله تعالى: ﴿الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادَلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ

(١) الألفاظ بعيدة الفهم في الآيات ومتون الآحاديث، ينظر: مفاتيح التفسير٢/٦٢٧.

(٢) ينظر الأمثلة على ذلك في فصل منهجه في التفسير بالمأثور.

الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبإ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل ﴾ البقرة: ٢٦٤

قال ثعلب: الصلّد الرقّي[1].

- قوله تعالى :﴿ الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبإ النازعات عبس التكوير ﴾ النساء: ٨٥

﴿ المعارج نوح الجن ﴾ قال: حظٌ، ونصيبٌ[2].

- قوله تعالى:﴿ طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف ﴾ آل عمران: ١٤

قال ثعلب: اختلف النَّاس في القنطار ما هو؟ فقالت طائفة: مائة أوقية من ذهب، وقيل: مائة أوقية من الفضة، وقيل: ألف أوقية من الذهب، وقيل ألف أوقية من الفضة، وقيل : ملء مَسك ثور ذهباً، وقيل: ملء مَسك ثور فضة، ويقال: أربعة آلاف دينار، ويقال : أربعة آلاف درهم، قال: والمعمول عليه عند العرب الأكثر أنه أربعة آلاف دينار، قال : وقوله : ﴿ القناطير ﴾ يقال: قد قرطر زيد، إذا ملك أربعة آلاف دينار، فإذا قالوا : قناطير مقنطرة، فمعناها: ثلاثة أدوار، دور ودور ودور، فمحصولها اثنا عشر ألف دينار، وفي الحديث [3] أن صفوان ابن أمية[4] قنطر في الجاهلية وقنطر أبوه، أي: صار له قنطار من المال[1].

---

(١) زاد المسير١/٣١٨

(٢) مجالس ثعلب١/٨٢

(٣) لم أجده مرفوعاً ولا موقوفاً، ولكن بصيغة : وقالوا أو وفي الحديث . ينظر:غريب الحديث، لابن قيبة، باب أحاديث سمعت أهل اللغة يذكرونها لا أعرف أصحابها٢/٣٦٦، والنهاية في غريب الحديث٤/١١٣

(٤) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي، صحابي جليل، توفي سنة ٤٠هـ، وينظر: أسد الغابة٣/٢٤،

- قوله تعالى :﴿ الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات قٓ الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم القَمَر الرَّحْمٰن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادِلَة الحَشْر المُمْتَحَنَة الصَّفّ الجُمُعَة المُنَافِقُون التَّغَابُن الطَّلَاق التَّحْرِيم المُلْك القَلَم الحَاقَّة المَعَارِج نُوح الجِنّ المُزَّمِّل المُدَّثِّر القِيَامَة الإِنْسَان المُرْسَلَات النَّبَإ ﴾ النساء: ١٠٠

وقال أبو العبَّاس في قوله عز وجل: ﴿ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ ﴾.

أي : مضطرباً، ومذهباً.

وراغم الرجل أهله إذا تباعد عنهم وفارقهم [٢].

- قوله تعالى :﴿ النِّسَاء المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إِبْرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإِسْرَاء الكَهْف مَرْيَم طٰهٰ الأَنْبِيَاء الحَجّ ﴾ النساء: ١٢٥

قوله تعالى:﴿ الكَهْف مَرْيَم طٰهٰ الأَنْبِيَاء ﴾قال ثعلب: إنما سمى الخليل خليلاً لأن محبته تخَلَّلَ القلب فلا تَدَعُ فيه خَلَلاً إلا ملأته.

وأنشد قول بشارٍ [٣]:

قد تخَلَّلْتَ مسلك الرُّوح منِّي وبه سُمِّيَ الخليلُ خَليلاَ [٤][٥]

- قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ ﴾ النبأ: ٩

وقوله:﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾قال ثعلب: قطعاً لأعمالكم، وأصل السُّبات: هو التَّمَدُّد

---

والإصابة٣/٣٤٩.

(١) تهذيب اللغة٩/٣٠١، وينظر: لسان العرب٥/١١٩

(٢) مجالس ثعلب١/١٩٠

(٣) بشَّار بن بُرْد العُقَيلي مولاهم، أبو معاذ البصري الضرير، توفي سنة ١٦٧هـ، وينظر: وفيات الأعيان١/٢٧١، وسير أعلام النبلاء٧/٢٤

(٤) ديوانه٢/٤٧٥، وفيه: ولذا، بدل: وبه.

(٥) الجامع لأحكام القرآن٧/١٥٥

والسُّكون[1].

## المبحث الثاني: مشكل القرآن

مشكل القرآن هو ما التبس معناه من الآيات واشتبه فلم يعرف المراد منها عند الكثير من المفسرين[2]، فهذا العلم من العلوم التي اهتم بها ثعلب -رحمه الله- وظهرت في تفسيره للقرآن ظهوراً جلياً، حيث كان يُسأَل فيجيب ويدفع المشكل.

(١) تفسير القرآن، للسمعاني ١٣٦/٦، ولمزيد من الأمثلة ينظر : البقرة:٢٥٩، ٢٨٢، وآل عمران :١٣٤، والنساء:١١٩، ١٧٢، والمائدة:٦٧، والأنعام: ١٠، ١٠٥، ١١٠، ١٤٠، والأعراف: ٢٢، ٦٩، ٧٨، ٩٥، ١٣٠، ١٥٦، ١٧٦، ١٨٧، ١٩٩، ٢٠٣.

(٢) ينظر: مشكل القرآن الكريم:٦٨، ومفاتيح التفسير٨٢٢/٢

ثم إن اهتمامه لم يكن قاصراً على أحد أنواعه، بل كان عاماً في جميع أنواعه سواء كان مشكل آية مع آية أو مع حديث، أو كان المشكل في مسألة من مسائل العقيدة أو الفقه أو اللغة ونحو ذلك.

ولا شك أن كل ذلك يدل على حرصه على دفع كل معضلة ومشكلة وشبهة حول القرآن العظيم.

وهذه بعض النَّماذج على ذلك:

- مشكل آية مع آية:

قوله تعالى: ﴿ٱلْعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ﴾ الأعراف: ١٠٧

قال أبو العبَّاس: قال شَبَهَّا في عُظمِها بالغبَّان، وفي خِفتِهَا بالجان، ولذلك قال تعالى مرة: ﴿بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ﴾، ومرة: ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ النمل:١٠، وكذلك في القصص: ٣١[(١)].

- مشكل القرآن مع الحديث:

قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ الأنفال: ١٧

وقد روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[(٢)] أنه أثبت الرَّمي من الرَّسول ﷺ يوم بدر[(٣)(٤)]، والآية تنفي الرَّمي والحديث يثبت، فما الجواب؟

قال ثعلب: المعنى وما رميت الفزع والرُّعب في قلوبهم إذ رميت بالحصباء فانهزموا ،

---

(١) تهذيب اللغة ٢/١٠،٢٠١/٢٦٦، وينظر: لسان العرب١٣/٩٨

(٢) عبد الله بن العبَّاس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ وترجمان القرآن، توفي سنة٦٨هـ، وينظر: أسد الغابة٣/٢٩١، والإصابة٤/١٢١.

(٣) بدر: بلدة تقع في غرب المملكة العربية السعودية بالقرب من المدينة، بها بئر ووقعت فيها غزوة بدر المشهورة بين النَّبي ﷺ والمشركين. ينظر: معجم البلدان١/٣٥٧، والمعجم الجغرافي للبلاد السعودية١/١٤٧.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان٩/٢٥٦، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم٥/١٦٧٣

ولكن الله رمى، أي: أعانك وأظفرك، والعرب تقول رمى الله لك، أي : أعانك وأظفرك وصنع لك[١].

- مشكل القرآن في العقيدة:

قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى : ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ

ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ

ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿

﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ

الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ ﴾ الأعراف: ٨٨ – ٨٩

﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾

قال: الأنبياء صلى الله عليهم وسلم، كانوا بين قومهم يرون أنهم في ملله م، فنَّجاهم الله منها.

ومثله: ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ الشورى: ٥٢[٢].

- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ البقرة: ٣٠

وقال أحمد بن يحيى ثعلب وغيره : إنما كانت الملائكة قد رأت وعلمت م ا كان من إفساد الجن وسفكهم الدماء في الأرض، فجاء قولهم: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا ﴾ البقرة: ٣٠ الآية، على جهة الاستفهام المحض، هل هذا الخليفة على طريقة من تقدم من الجن أم لا؟[٣]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن٩/٤٧٨، وينظر: تهذيب اللغة١٥/١٩٨، ولسان العرب١٤/٣٣٥، وفتح القدير٢/ ٢٩٤

(٢) مجالس ثعلب٢/٣٩٩

(٣) المحرر الوجيز١/١١٧، وينظر: الجامع لأحكام القرآن١/٤٠٩-٤١٠، والبحر المحيط١/١٤٢

- مشكل القرآن في الفقه:

قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ

﴾ المائدة: ٦

قوله تعالى : ﴿ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴾ فسَّره ثعلب فقال: نزل القرآن بالمسح، والسنة بالغسل(١).

وهذا على قراءة الخفض في (أرجلِكم)(٢).

- المشكل في اللغة:

قوله تعالى : ﴿ الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم٣/٢١٨، وينظر: لسان العرب٢/٥٩٣

(٢) ينظر: دراسة هذه المسألة آية:٦، من سورة المائدة.

﴿ الطَّارِقِ الأَعْلَى الغَاشِيَةِ ﴾ النساء: ١١

﴿ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الأَنْبِيَاءِ ﴾ قال: كرَّى عن الأولاد كناية خاصة في المؤنث، فرد على الذي كنّى عنه، وذلك أن يقال للمؤنث: هنَّ أولادي، وللمذكر هم أولادي، وللمذكر والمؤنث أيضاً: هم أولادي .

قال: وهذا مِثل (مَن) في التذكير والتأنيث والجمع والتوحيد[1].

- قوله تعالى :﴿ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ ﴾ البقرة: ٢٦٦

فإن قيل: كيف جاز في الكلام أن يكون له جنة فأصابها، و لم يقل فيصيبها، أفيجوز أن يقال: أتود أن تصيب مالاً فضاع؟، والمراد: فيضيع.

فالجواب: أن ذلك جائز في وددت، لأن العرب تلقاها مرة (أن) ومرة (لو) فيقولون: وددت لو ذهبت عنَّا، وددت أن تذهب عنَّا قاله الفرَّاء وثعلب[2].

- مثال على المشكل بسبب جهل أسلوب من أساليب العربية:

قوله تعالى :﴿ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنْسَانِ المُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانْفِطَارِ ﴾ الأنفال: ٢٥

قال : هذا نهي، وتأويله: الجزاء والعذاب إذا نزل عم . فقال: الذين ظلموا منكم خاصة[3] .

- مشكل بسبب الجهل في عود الضمير:

قوله تعالى :﴿ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ

(١) مجالس ثعلب١/٢٥٠

(٢) زاد المسير١/٣٢٠

(٣) مجالس ثعلب١/٣٨

﴿ الطُّورِ الْبَحْرِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ ﴾ يونس: ٩٤

سمعت الإمامين ثعلباً والمبرِّد يقولان: معنى ﴿ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرِ يسٓ ﴾ أي: قل يا محمد للكافر: فإن كنت في شك من القرآن، فاسأل من أسلم من اليهود الذين يقرؤون الكتاب من قبلك، أي: يا عابد الوثن: إن كنت في شك من القرآن، فاسأل من أسلم من اليهود، يعني عبد الله بن سلام[1] وأمثاله، لأن عبدة الأوثان كانوا يُقِرُّون لليهود أنهم أعلم منهم، من أجل أنهم أصحاب كتاب، فدعاهم الرَّسول ﷺ إلى أن يسألوا من يُقِرُّون بأنهم أعلم منهم، هل يبعث الله رسولاً من بعد موسى عليه السلام[2]؟

(١) عبد الله بن سلام بن الحارث، الإسرائيلي ثم الأنصاري، كان حليفاً لهم من بني قينقاع، صحابي جليل، عرف برواية الإسرائيليات، توفي سنة٤٣هـ، وينظر: أسد الغابة٣/٢٦٥، والإصابة٤/١٠٢.

(٢) ياقوتة الصراط:٢٥٨، وينظر: الجامع لأحكام القرآن١١/٥٢، والبرهان في علوم القرآن ٢/٢٤٢، وللمزيد من النماذج ينظر: يوسف: ٢٤، ٧٠، ٨٢، ١٠٠، والنحل: ٩٨، والإسراء: ٤٥، ٥١، والكهف: ٢٥، ومريم: ٢٩، طه: ١٥، الأنبياء: ٣٧، ٤٤، ٨٧، النور: ٣٥، الشعراء: ١٠٦، يس: ٤١، الصافات: ٨٨، ص: ٣٣.

**المبحث الثالث: أساليب العرب ولغاتهم ولهجاتهم وعاداتهم**

قال مجاهد[1]: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب[2].

وقال الإمام مالك[3]: لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسِّر كتاب الله إلا جعلته نكالاً[4].

كل ذلك يؤكد على أن من يتصدى لتفسير القرآن لا بد أن يكون عالماً بلغات العرب وأساليبهم وعادتهم ولهجاتهم حتى يفسِّر كلام الله تعالى على علم وبصيرة وعلى الوجه الذي نزل به.

والإمام ثعلب -رحمه الله- انتهت إليه إمامة اللغة بالكوفة في عصره فاعتنى بهذا الأمر عند تفسير القرآن أيمَّا اعتناء، والأمثلة على ذلك خير برهان.

- قوله تعالى : ﴿ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ ﴾ البقرة: ٢١٩

وقوله : **المجادلة** ﴿ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ

---

(١) مجاهد بن جبر المكِّي الأسود، أبو الحجاج مولى السائب بن أبي السائب الخزومي، تابعي من تلامذة ابن عبَّاس رضي الله عنهما، توفي سنة ١٠٣هـ، وينظر: سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤، وشذرات الذهب١٩/٢.

(٢) البرهان في علوم القرآن٢٩٢/١

(٣) مالك بن أنس بن مالك بن عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي المدني، أبو عبد الله، إمام دار الهجرة، ينسب إليه المذهب المالكي، توفي سنة ١٧٩هـ، وينظر: سير أعلام النبلاء ٤٨/٨، وشذرات الذهب ٣٥٠/٢.

(٤) شعب الإيمان للبيهقي٢٣٢/٥

التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ ﴾ قال ثعلب: كانوا إذا قامروا[1] فقمروا أطعموا منه وتصدقوا[2].

- قوله تعالى :﴿ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانِ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ ﴾ النساء: ٤

قال أبو العبَّاس أحمد بن يحيى في :﴿ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ ﴾ أراد هِبَةً، والصَّدَاقُ فَرْضٌ؛ لأن أَهْلَ الجاهليةِ كانوا لا يُعْطُون النِّسَاءَ من مُهُورِهِنَّ شيئاً فقال الله تعالى: ﴿ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ ﴾ هبةً من الله إذْ كانَ أهلُ الجاهليَّة يَدْفَعُونَهُنَّ عن صَدُقَاتِهِنَّ، والنِّحلة[3] هِبَةٌ من الله للنساء فَرَضَهُ لهن على الأزْوَاج[4].

- قوله تعالى :﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾ التوبة: ٣٧

وقوله تعالى: ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **صدق الله** ﴾

فسَّره ثعلب فقال: هذا هو النَّسيء كانوا في الجاهلية يجمعو ن أياماً حتى تصير شهراً، فلما حج النَّبي ﷺ قال: **(الآن استدار الزَّمان كهيئته)** [5] [6].

- قوله تعالى :﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ

(١) قامروا: لعبوا القمار، وقامر الرجل مقامرة وقماراً : راهنه وهو التقامر، وينظر : تهذيب اللغة ولسان العرب، مادة(ق م ر)

(٢) المحكم والمحيط الأعظم١٠/١٨٦، ولسان العرب١٢/٥

(٣) العطية والهبة، وينظر: تهذيب اللغة ولسان العرب، مادة(ن ح ل)

(٤) الزاهر في معاني كلمات النَّاس:٥٨٨، ينظر: مجالس ثعلب٢/٣٦٩،٥٥٧، وتهذيب اللغة٥/٤٣

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب الأضحية للمسافر والنساء، رقم (٥٢٣٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، رقم(١٦٧٩) كلاهما عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(٦) المحكم والمحيط الأعظم٢/٥٢٧، وينظر: لسان العرب١١/١٦٧

﴿ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ ﴾ البقرة: ٢٦١

حُدِّثنا عن ثعلب أنه قال: إنما المثل والله أعلم للنفقة لا للرجال، ولكن العرب إذا دل المعنى على ما يريُدون حذفوا، مثل قوله تعالى: ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ البقرة: ٩٣، فأضمر الحُب لأن المعنى معلوم، فكذلك هاهنا أراد مثل نفقة الذين ينفقون أموالهم، ونحو هذا قوله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْإِنْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْإِنْشِقَاقِ الْبُرُوجِ ﴾ آل عمران: ١٨٠، يريد بخُل الباخلين فحذف البخل[1].

- قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٨

قال ثعلب والمبرِّد جميعاً: العرب اذا جاءت بين الكلامين بجحدين كان الكلام إخباراً، فمعناه: وإنما جعلناهم جسداً ليأكلوا ا لطعام. قالا: ومثله في الكلام: ما سمعت منك لا أقبل منك. أي: إنما سمعت منك لأقبل منك[2].

- قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾ الشرح: ٥ - ٦

وقال: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ روي عن ابن مسعود ﷺ أنه قرأ ذلك، وقال: لا يَغلِب عُسرٌ يُسرَين[3]. وسئل أبو العبَّاس عن تفسير قول ابن مسعود ومُراده من هذا القول، فقال: قال الفرَّاء[4]: العرب إذا ذَكرت نَكرة ثم أعادتها بنكرة مثلها، صارتا اثنتين، وإذا أعادتها بمعرفة، فهي هي، تقول من ذلك: إذا كَسَبتَ دِرهَمًا فأنفِق دِرهَمَاً، فالثاني غير الأول، وإذا أعدتها بالألف واللام، فهي هي، تقول من ذلك: إذا كَسَبتَ دِرهَمَاً فأنفِق الدِّرهَم، فالثاني هو الأول، قال أبو العبَّاس: وهذا معنى قول ابن مسعود ﷺ لأن الله تعالى لما ذكر العُسر ثم أعاده بالألف واللام عُلِم أنه هو، ولما ذكر يُسراً ثم أعاده بلا ألف

(١) زاد المسير١/٣١٦

(٢) ياقوتة الصراط:٣٥٧، ينظر: تهذيب اللغة١٠/٢٩٩، وزاد المسير٥/٣٤١، ولسان العرب٣/١٢٠

(٣) ينظر: تفسير القرآن العزيز، لعبدالرزاق الصنعاني٢/٣١٠

(٤) لم أجد قوله في كتابه المعاني.

ولام، عُلِم أن الثاني غير الأول، فصار العُسر الثاني العُسر الأول، وصار يُسرٌ ثانٍ غير يُسرٍ بَدأ بِذِكرِه[1].

## المبحث الرابع: المشترك اللفظي

من صور إعجاز لغة القرآن أن الكلمة الواحدة وبنفس هيئتها وضبطها قد يختلف معناها من موضع إلى موضع آخر حسب ما يقتضيه السياق، وكل هذه المعاني صحيحة لورودها في لغات العرب.

فكلمة واحدة ولها معانٍ عِدَّة! يُعَدُّ ذلك من بلاغة القرآن العظيم الذي قال عنه تبارك وتعالى: ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ النساء: ٨٢، وقال: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ الزمر: ٢٣

ولقد اهتم الإمام ثعلب -رحمه الله- بهذا الأمر، وأولاه العناية في البيان والإيضاح، وإليك نماذج من ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٩

قال ثعلب: (استوى) أقبل عليه وإن لم يكن معوجاً ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٩﴾ ﴾ أقبل، و ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ الفرقان: ٥٩: علا، واستوى وجه ٥: اتصل، واستوى القمر: امتلأ، واستوى زيد وعمرو: تشابها في فعلهما وإن لم تتشابه شخوصهما، هذا الذي

(١) تهذيب اللغة ٤٩/٢، وينظر: مجالس ثعلب ٥٩٢/٢، والتفسير البسيط ١٣٢/٢٤، وزاد المسير ١٦٤/٩، ولسان العرب ٥٦٣/٤، ولمزيد من الأمثلة ينظر: البقرة:٢٦، ٢٩، ٨٩، ٩١، ١٧١، ١٧٣، ٢٦٥، ٢٦٦، والنساء: ١٦٤، والمائدة: ١٠٣، والتوبة: ١٢٣، ويونس: ٢، ٢٢، ٨٨، وهود:٨، ٩٢، ويوسف:٧٠، والرعد: ٣١، والنحل: ١٠٠، والكهف: ١٦، ومريم:٣٨، ٥٩، وسبأ:٢٤، والواقعة:٨، والإنسان:١٣

نعرف من كلام العرب[1].

- قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ البقرة: ٧٨

قال ثعلب: العرب تجعل الظنَّ عِلماً وشكاً وكذباً، فإن قامت براهين العلم فكانت أكبر من براهين الشكِّ فالظنُّ يقين، وإن اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشكِّ فالظنُّ شك، وإن زادت براهين الشكِّ على براهين اليقين فالظنُّ كذبٌ، ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾، أراد: يكذبون[2].

- قوله تعالى: ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ مريم: ٥٩

وقال الله جلّ وعزّ: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾

وقال أبو العبَّاس أحمدُ بنُ يَحيى: النَّاس كلُّهُم يقولون: خَلَفُ صِدْقٍ وخَلَفُ سُوْءٍ.

قال: وَخلْفٌ: للسَّوْءِ لا غيْرُ[3].

- قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ الحج: ٥٢

وقال في قوله: ﴿ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾

قال: التَّمنِّي: التِّلاوة، والتَّمنِّي: اختراع الحديث. والتَّمنِّي: من المُنَى[4].

---

(١) أصول اعتقاد أهل السنة للالالكائي٣/٤٠٠، وينظر: العلو للعلي الغفار١/٢١٣، واجتماع الجيوش الاسلامية١/١٦٨، ومجالس ثعلب ١/١٧٤، والوسيط للواحدي١/١١١

(٢) الجامع لأحكام القرآن٢/٢١٩، وينظر: الإتقان في علوم القران١/٥١٩

(٣) تهذيب اللغة٧/١٦٨

(٤) مجالس ثعلب٢/٥٧٠، ولمزيد من الأمثلة ينظر : البقرة: ٨٧ ،١٤٨، ١٧٥، والمائدة: ١١٤، والأعراف:٩٥، والتوبة:٦٧، ويوسف: ١٠٠، والرعد: ١٠، والإسراء: ٥، ومريم: ٥٩، وطه: ٥، والأنبياء: ١١١، والعنكبوت: ٤٥، والأحزاب: ٤٣، ٥٦، وسبأ: ٥٢، والصافات: ٢٢، ٢٨، ١٢٥، وغافر:١٥، ، والمزمل: ٧

**المبحث الخامس: الوجوه والنظائر.**

يشترك هذا المبحث مع المشترك اللفظي في احتمال الكلمة لأكثر من معنى، ويزيد عليه بشمول الوجوه والنَّظائر لأوجه دلالة السيِّاق والفسَّير بالمعنى الإجمالي والمثال واللازم ونحوها.

وقد اعتنى الإمام ثعلب –رحمه الله– بهذا اللون من ألوان الفسَّير، وجاء منه في أقواله الفسَّيرية، وهذه نماذج منها:

– قوله تعالى : ﴿ الْحَشْرِ الْمُتَحَنِّنَةِ الصَّقْرِ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ النَّعَائِنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ ﴾ البقرة: ١٧٥

وقال أبو العبَّاس: الصبَّر: الإكراه، يقال: أصبَرَ الحاكم فلاناً على يمين صبْرٍ، أي : أكرَهَه.

قال: والصبَّر: الجُرْأة، ومنه قول الله جلّ وعزّ : ﴿ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ ﴾، أي: ما أجرأهم على عمل أهلِ النَّار[1].

وهنا دلالة السياق رجحت هذا الوجه من الوجوه المحتملة لمعنى الصبر في الآية.

– قوله تعالى: ﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾البقرة : ٢٨٢

قال: السفَّيه: الذي لا يحسن شيئاً، ولا يحسن أن يقرأ ولا يكتب، إذ لم يتعلم.

---

(١) تهذيب اللغة ١٢/١٢٢

والضَّعيف: الضَّعيف العُقل، ويقال: الصبيّ والمرأة[1].

- قوله تعالى: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ ﴾ الإسراء: ١١

وقال أبو العبَّاس في قوله: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ ﴾ قال: يدعو على ابنه وقرابته بالموت، وهو لا يشتهي ذلك[2].

ويُعدُّ هذا التفسير من التفسير بالمثال.

- قوله تعالى: ﴿ الْنُّورِ الْفُرْقَانِ الْشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الْرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الْصَّافَّاتِ صٓ الْزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الْشُّورَى الْزُّخْرُفِ الْدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ ﴾ التوبة: ٦٧

﴿ صٓ الْزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ ﴾

تركوا الله فتركهم، والله عز وجل لا يَنْسى إنما يَتْرُك [3].

- قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ طه: ١٠٢

﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾

قال: عطاشاً[4].

ويُعدُّ هذا من التفسير باللازم.

- قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الحج: ٥٨

قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ قال أبو العبَّاس: يقال: إن كل إنسان إذا كان يَرزق إنسانا رزقا قد سماه له، ثم غضب عليه قطع ذلك الرزق، والله - عز

(١) مجالس ثعلب١/٢٢٣

(٢) مجالس ثعلب١/١١٣

(٣) مجالس ثعلب٢/٥٥٠، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم٨/٥٨١، ولسان العرب١٥/٣٢٢

(٤) مجالس ثعلب١/٣٢٥، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم٦/٢٥٣، ولسان العرب١٠/١٣٩

وجل- إذا غضب على عبده لم يقطع رزقه ما دام حياً[1].

وهذا من التفسير بالمعنى الإجمالي للآية.

- قوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ الصافات: ١٢٥

قال ثعلب: اختلف النَّاس في قوله عز وجل ها هنا: ﴿ بَعْلًا ﴾ فقالت طائفة: البعْل ها هنا الصنَّم، وقالت طائفة: البعْل ها هنا مَلَك، وقال ابن إسحاق[2] [3]: امرأةٌ كانوا يعبدونها. والأول أكثر[4].

(١) ياقوتة الصراظ:٣٧١

(٢)محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار القرشي المدني، الحافظ الأخباري، أبو عبد الله، صاحب السيرة، توفي سنة ١٥٠هـ، وينظر: طبقات ابن سعد٣٢١/٧، وسير أعلام النبلاء٣٣/٧.

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٦١٤/١٩

(٤) الجامع لأحكام القرآن٨٦/١٨، ولمزيد من الأمثلة ينظر : البقرة :٢٩، ٧٨، والمائدة: ١١٤، والأعراف:٩٥، والإسراء: ٥٩، والكهف: ٧٣، ٨٠، ومريم: ٨٣، والنور: ٣١، والفرقان:٢٠، والصافات: ٧٨، ٨٨، والزمر:٦٧

**المبحث السادس: دلالة الألفاظ اللغوية.**

لزاماً على من رام تفسير القرآن أن يكون على علم بدلالة الألفاظ في اللغة ، ويكون ذلك بالعلم بلغات العرب واستخدامهم لهذه الألفاظ.

وللإمام ثعلب -رحمه الله- اهتمام وعناية بدلالة الألفاظ اللغوية عند تفسيره للقرآن، ولا غريب في ذلك وهو إمام اللغة لأهل الكوفة في عصره.

بعض من الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ البقرة: ٣١

عَرَضَهُم - بالميم- لا تكون إلا للأشخاص فإذا قال (عَرَضَهُن)، و(عَرَضَها) فهو لغير الأشخاص ولا تكون (عَرَضَهُن) إلاّ للأسماء، وتكون عَرَضَها للأسماء والأشخاص[1].

- قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَة البَقَرَة آل عِمْرَان النِّسَاء المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إِبْرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإِسْرَاء الكَهْف مَرْيَم طه ﴾ البقرة: ٢٣٥

قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾ قال ثعلب: أَكْنَنْت الشيء إذا أَخْفيته في نفسك ،

(١) مجالس ثعلب١/٢٦٥

وكَنَفَهُ إذا سَتَرَهُ بشيء[1].

- قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ المؤمنون: ٦٤

وفي التنزيل: ﴿ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ﴾ وقال ثعلب: هو رفع الصوت إليه بالدعاء، وجأر الرجل إلى الله عز وجل إذا تضرع بالدعاء [2].

- قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا ﴿٨﴾ ﴾ المزمل: ٨

التبتل: الانقطاع. أي: انقطع إليه انقطاعا. ومنه يقال: مريم البتول، أي: انقطعت عن النَّاس[3].

(١) معالم التنزيل١/٢١٦، وزاد المسير١/٢٧٧

(٢) المحكم والمحيط الأعظم٧/٤٨٣، وينظر: لسان العرب٤/١١٢

(٣) مجالس ثعلب٢/٥٤٥، ولمزيد من الأمثلة ينظر : الفاتحة: ٢، والبقرة:٦١، ٢٨٢ آل عمران: ١٨، المائدة: ٦ ، الأنعام: ٣٣، ٤٥، الأعراف:٩٥، التوبة: ٦٠، الإسراء: ٨، ٥١، الكهف: ٥٠، المؤمنون: ٦٦، النور: ٤٠، العنكبوت: ٢٩، الأحزاب: ١٣، الصافات : ١٦٢، الزمر : ٦٧، محمد : ٤، النبأ: ٩، الكافرون :٢-٥، الإخلاص: ١

**المبحث السابع: الرَّحو والاشتقاق .**

الرَّحو وإعراب الكلمة يساعد المفسِّر على معرفة موضع الكلمة والجملة في الكلام، وبناء على ذلك يمكن له تفسير الآية على الوجه السليم، واشتقاق الكلمة يفيد المفسِّر في العلم بأصل الكلمة ومعناها.

ولقد كان لعلم الرَّحو والاشتقاق من علوم اللغة العربية الحظ الأوفر في تفسير ثعلب – رحمه الله– فيذكر الأوجه الإعرابية للكلمة أو الجملة من أجل معرفة معنى الآية، ويحلل الكلمة ويذكر أصل اشتقاقها لمعرفة معناها.

ولا غريب في اهتمامه بهذا الجانب وهو إمام اللغة في عصره ومن تشد له الرحال، وقد ألف الكتب العديدة في اللغة[1].

وهذه نماذج من تفسيره:

– قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾ الفاتحة: ١

قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

قال: أيّ: ابدأ بهذا، وقل هذا[2].

قول ثعلب –رحمه الله– في بيان متعلق(الباء) وهو محذوف على معنى الابتداء، ويستغنى عن إظهاره لدلالة الحال عليه.

---

(١) ينظر: مبحث آثاره العليمة، ففيه العديد من المؤلفات في اللغة

(٢) مجالس ثعلب ٨٦/١

- قوله تعالى :﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ ﴾ آل عمران: ١١٢

قوله﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ ﴾

قال الفرَّاء معناهُ: ضُرِبَتْ عليهم الذلَّةُ إلا أنْ يَعْتَصِمُوا بحبْلٍ من الله فأضْمَرَ ذَلك.

قال ومثله قوله :

رَأَتْنِي بِحَبْلَيْهَا(١) فَصَدَّتْ مخافةً وفي الحَبْل رَوْعَاءُ(٢) الفُؤادِ فَرُوقُ(٣)(٤)

قال : أراد رأَتْني أقْبَلْتُ بحَبْلَيْهَا فأضْمَرَ( أَقْبَلْتُ ) كما أضْمَرَ الاعْتِصَامَ في الآية .

وأخبرني المُنْذِريُّ عن أبي العبَّاس أحمدَ بن يحيى أنه قال : هذا الذي قَالَهُ الفرَّاء بعيدٌ أن تحْذِفَ أَنْ وَتُبْقِيَ صِلَتَها، ولكنّ المعنى إن شاء الله ضُرِبَتْ عليهم الذّلّة أينما ثُقِفُوا بكُل مَكانٍ إلا بمَوْضِعِ حَبْلٍ من الله وهو استِثْناءٌ متَّصِلٌ كما تقول: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذلّة في الأمْكِنَة إلاّ في هذا المكانِ .

قال: وقولُ الشاعر(رأَتْني بحَبْلَيْهَا) هو كما تقول : أنا بالله، أيْ: مُتَمَسك، فتكون الباءُ من صِلَةِ رأَتْني مُتَمَسكاً بحَلَيْهَا فاكتَفَى بالرُّؤْيةِ من التَّمَسُّك .

قال: وقال الأخفش(٥) في قوله ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ ﴾ : إنَّهُ استِثْنَاءٌ خارِجٌ من أَوّل أَوّل الكلام في معنى لَكِنْ. قلت والقولُ ما قال أبو العبَّاس(٦).

---

(١) الحَبْل في كلام العرب ينصرف لعدة أوجه : منه الرباط، والرَّسن، والتواصل، والسبب، ويراد به هنا التواصل والعلاقة والعهد بينهما، ينظر: تهذيب اللغة ولسان العرب، مادة(ح ب ل)

(٢) روعاء، من الرَّوع وهو الفزع، ينظر: تهذيب اللغة ولسان العرب، مادة(ر و ع)

(٣) الفَرَق والفَرُوق الخوف والجزع والفزع، ينظر: تهذيب اللغة ولسان العرب، مادة(ف ر ق)

(٤) البيت لحميد بن ثور الهلالي، ينظر: ديوانه:٣٥

(٥) سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري، أبو الحسن اللغوي والنحوي، الأخفش الأوسط، توفي سنة ٢١٥هـ، وينظر: مراتب النحويين:١٠٩، وطبقات النحويين واللغويين:٤٥.

(٦) تهذيب اللغة٥/٥٢، وينظر:لسان العرب١١/١٣٧

- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ النحل: ٢٤

﴿ مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾

قال: هذا استئناف، كأنهم قالوا: لم ينـــزل شيئاً هذه أساطير الأولين.

ويجوز في مثل هذا: الاستئناف والنَّصب جميعاً، مثل قوله: ﴿ قَالُواْ خَيْرًا ﴾ النحل: ٣٠ [1].

- قوله تعالى: ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٥

من قال: ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ فجعل (لا) صلة ﴿ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾.

ومن جعل الحرام مكان القول وأقره على ما كان، فالقولان صحيحان[2].

- قوله تعالى: ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ ﴾ البقرة: ١٧٣

قال أبو العبَّاس: إنما سُمِّي الهلال هلالاً، لأن النَّاس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه، من قول العرب: قد أهل الرجل واستهل، إذا رفع صوته، قال الله عز وجل : فمعناه: وما نودي به، ورفعت الأصوات على الذبائح لغير الله . ومن ذلك قالوا: قد أهل بالحج واستهل، معناه رفع صوته بالتلبية، ومن ذلك حديث النَّبي ﷺ في المولود:( **إذا ولد لم يرث ولم يورث حتى يَسْتَهِلَّ صارخاً**)[3] معناه: حتى يرفع صوته بالصراخ، ليستدل بذلك على أن يسقط إلى الأرض حياً[4].

قوله تعالى: ﴿ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ

(١) مجالس ثعلب٢/٥٩٢

(٢) مجالس ثعلب٢/٥٥١

(٣) سبق تخريجه ص:٤٩

(٤) الزاهر في معاني كلمات النَّاس:٣٥٤

يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ ﴾

النساء: ١٧٢

- سمعت المُنْذِري يقول: سمعت أبا العبَّاس، وسئل عن الاستنكاف في قوله تعالى: ﴿ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ ﴾ فقال: هو أن يقول لا، وهو من النَّكف والوكف، يقال: ما عليه في ذلك الأمر نكف ولا وكف، فالنَّكف: أن يقال له سوء، واستنكف ونكف إذا دفعه وقال: لا.

والمفسِّرون يقولون: الاستنكاف والاستكبار واحد، والاستكبار: أن يتكبر ويتعظَّم والاستنكاف ما قلنا[1].

**المبحث الثامن: البلاغة.**

البلاغة آية من آيات المولى في القرآن العظيم، ولون من الألوان البديعة فيه، ولقد كان للإمام ثعلب -رحمه الله- غد تفسيره لبعض الآيات ذكر له، وإن لم يكن من المكثرين منه.

وهذه نماذج من ذلك:

- قوله تعالى: ﴿الرَّجِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ آل عمران: ١١٧

عن ثعلب قال: بدأ الله تعالى هذه الآية بالريح والمعنى على الحرث[2].

وقال: فيه تقديم وتأخير، أي: كمثل حرث قوم ظلموا أنفسهم أصابته ريح فيها صر فأهلكته[3].

---

(١) تهذيب اللغة١٠/١٥٤، وينظر: لسان العرب٩/٣٤١، ولمزيد من الأمثلة ينظر: البقرة:٤٨، ٢٣٥، والنساء: ١٠٠ ، والمائدة: ٦، ٩٧، الأنعام: ٢٧، ١١٠ الأعراف:١٤٦، ١٥٥، الأنفال: ٦٤، يونس:١٢، يونس:٨١، ٨٨، يوسف: ١٨، ٤٣، ٨٢، الرعد: ٣١، الحجر: ٧٨، ٨٧ النحل:٢، ١٥، الإسراء: ٥١، ٧٥، الكهف: ٥٠، ٥٠، ٩٨، مريم: ٢٩، طه:٣١، ٤٤، ١١١، ١١٢الأنبياء: ٨٧، ١٠٢ الحج: ١٣، الصافات: ٥٨، الزخرف: ٨٨، محمد: ٤، الفتح: ٢٧، التحريم: ١٢، الجن: ٢٣، القيامة: ٢٥، ٣٤، المطففين: ٢٧، البلد:٦، البينة: ٥، القارعة:٦

(٢) زاد المسير١/٤٤٥، ينظر: البحر المحيط٣/٤٠

(٣) البرهان في علوم القرآن٣/٤٣٠

- قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال ﴾ يونس: ٢٢

قال ثعلب والمبرِّد: خرج من المخاطبة إلى الإخبار، فالمخ اطبة ﴿العظيم أعوذ بالله من الشيطان﴾. ﴿الرجيم﴾: إخبار[(١)].

- قوله تعالى: ﴿ المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات ﴾ الحجر: ٣٠

وسئل أحمد بن يحيى عن قوله عز وجل: ﴿ المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات ﴾ الحجر: ٣٠، وعن توكيده بــ(كُلُّهُم) ثم بــ(أجمعون) فقال: لما كانت (كُلُّهُم) تحتمل شيئين، تكون مرة اسماً، ومرة توكيداً، جاء التوكيد الذي لا يكون إلا توكيداً [(٢)].

- قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ النَّجم: ٥٨

قوله: ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾

لا يكشفها إلاّ هو، وأدخل الهاء للمبالغة كقولك رجل علّامة[(٣)].

- قوله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ ﴾ القمر: ١

قال ثعلب: هذا مقدم ومؤخر، لأن القمر قد انشق، وكانت إحدى آيات النبوة [(٤)].

(١) ينظر: ياقوتة الصراط: ٢٥٤

(٢) تهذيب اللغة٩/٣٣٣، وينظر: التفسير البسيط١٢/٦٠٢، ولسان العرب١١/٥٩١

(٣) مجالس ثعلب١/٢٣١، ٢/٤٥٧، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم٦/٦٨٩، ولسان العرب٩/٣٠٠

(٤) ياقوتة الصراط:٤٩٣، ولمزيد من الأمثلة ينظر : البقرة:١٧١، ٢٦١، وآل عمران : ٥٩، والأعراف: ١٧٢، والرعد:٣١، والكهف: ٢٩، ومريم: ١٨، والنَّجم:٨.

**المبحث التاسع: الشعر والاستشهاد به.**

قال الخطيب البغدادي : في الشعر الحكمة النَّادرة، والأمثال السَّائرة، وشواهد التَّفسير، ودلائل التَّوَّيل، فهو ديوان العرب، والمقيِّد للغاتها، ووجوه خطابها، فلزم كتبه للحاجة إلى ذلك(١).

لأجل هذا كان لثعلب -رحمه الله- عناية واهتمام بالشعر في الاستشهاد به عند تفسيره للقرآن، فهو مرجع وأصل من الأصول في لغات العرب.

وإليك نماذج من ذلك:

- قوله تعالى :﴿ الصَّافَّاتِ ص الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ ق الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الإِنْسَانِ الْمُرْسَلاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع٢/١٩٧

الطَّارِقِ الأَعْلَى الغَاشِيَةِ الفَجْرِ البَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ العَلَقِ القَدْرِ البَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ العَادِيَاتِ القَارِعَةِ التَّكَاثُرِ العَصْرِ الهُمَزَةِ الفِيلِ قُرَيْشٍ المَاعُونِ الكَوْثَرِ الكَافِرُونَ النَّصْرِ المَسَدِ الإِخْلاصِ الفَلَقِ النَّاسِ

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ البقرة: ١٩٦

وقال أبو العبَّاس في قوله عز وجل : ﴿ الشُّورَى الزُّخْرُفِ ﴾ . قال : يكون من عِلَّة، ويكون من عدو، ويكون من حبس وأنشد :

وما هجرُ ليلى أن تكون تباعدت عليك ولا أن أحصرتك شغولُ
ولا أن تكون النَّفسُ عنها تحيةً بشيءٍ ولا أن ترتضي ببديلِ [1]

- قوله تعالى : ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ آل عمران: ١٧٥

﴿ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ يخوفهم بأوليائه. يقال: أخافك كخوف الأسد . أي: كخوفي من الأسد. وأنشد :

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعلٍ في ذي المطارة[2] عاقل[3][4]
عاقل[3][4]

- قوله تعالى : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ ﴾ الواقعة: ٨ - ٩ .

قال أبو العبَّاس: أصحاب الميمنة: أصحاب القدَّم، وأصحاب المشأمة: أصحاب الأُخَّر، يقال اجعلني في يمينك ولا تجعلني في شمالك، أي: اجعلني في المقدَّمين عندك، ولا تجعلني في

(١) مجالس ثعلب١/٢٧، والبيت لابن ميَّاده، ينظر: ديوانه:١٨٧

(٢) هو الجبل، والمعنى: أصبح خوف النَّاس مني أزيد من خوف وعل اتخذ له جبلاً معقلا، ينظر : المحكم والمحيط الأعظم٥/٣٠٦، ولسان العرب، مادة(ط ي ر)

(٣) مجالس ثعلب٢/٥٥٠، وينظر: لسان العرب٩/٩٩

(٤) البيت للنابغة الذبياني، في ديوانه:٦٨

المؤخرين، وأنشدنا أبو العبَّاس:

أبيني أَفي يُمنى يَ دِيك جعلتني فأفرح أم صَ يِّتني في شمالك [1]

فمعناه: أأنا من المقدَّمين عندك أم من المؤخرين؟[2]

## الفصل الرابع: موقفه من التفسير بالرأي، وفيه مبحثان:

## المبحث الأول:موقفه من آيات الصفات.

(١) ينظر: الأغاني١٧/٩٨، ودلائل الإعجاز، للجرجاني١/٨٤، والبيت لأبي الدُّمينة.

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، للأنباري :٤١١، ولمزيد من الأمثلة ينظر : البقرة:٥٣، ١٧١، والنساء: ١٢٥، والأعراف: ١٥٥، والتوبة:٦١، ويونس:٨١، ٨٨، والأنبياء: ٨٧، والأحزاب:٤٣، والنبأ:٢٤

# المبحث الثاني:الأحكام الفقهية في تفسيره.

## المبحث الأول:موقفه من آيات الصفات.

كان ثعلب -رحمه الله- مثبتاً لصفات الله تعالى الفعلية كالاستواء والكلام وغيرها كما دلت على ذلك الأمثلة السابقة في مبحث عقيدته وجهوده في الردِّ على أهل البدع.

أما الصفّات الذاتية فجاء تفسيره لصفة العين والساق واليد لكنه غير صريح في بيان حقيقة عقيدته فيها، وسوف أذكر الأمثلة في ذلك مع التوجيه.

- قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ طه: ٣٩

وقوله تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ فسَّره ثعلب فقال: لتُرَبَّى من حيث أراك[1].

(١) المحكم والمحيط الأعظم٢/٦،٢٤٨/٢٥٣، وينظر: لسان العرب٣/٣٠١، ٣٠٩

وقرأ أبو نَهِيك[1](ولِتَصنَع) بفتح التاء، قال ثعلب: المعنى لتكون حركتك وتصرفك على عين مني[2].

هذا التفسير منه محتمل للرؤية البصرية ومحتمل للرعاية والعناية، وغير صريح فيه إثبات العين وإن كان لازم من إثبات الرؤية البصرية، ثم إن الآية أيضاً محتملة لكلا المعنيين.

- قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ القلم: ٤٢

قال: ساق القيامة، وساق الدنيا[3].

وهذا المثال لا يمكن القول عنه بتأويل السرَّاق، لأن السَّلف من الصَّحابة والتَّابعين مختلفين فيها[4]، لمجيئها على صيغة النَّكرة، فمع عدم التعريف لا يمكن الجزم بأنه يراد بها ساق الرحمن تبارك وتعالى.

- قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ ص: ٧٥

﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ ص: ٧٥

قال: يقال: الشيء في يَدِي ويَدَيَّ، ونظرت إليه بعَيني وبعَيْنَيَّ، إذا كان الواحد يدل على الاثنين، والاثنان يدلان على الواحد، جاز هذا[5].

وهذا ليس فيه تفسير لليد وإنما الكلام عن جواز التعبير عن اليدين باسم الجنس، وبصيغة التثنية، لدلالة الجميع على التثنية.

- قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾ يس: ٧١

﴿ مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾

---

(١) عثمان بن نَهيك الأزدي الفراهيدي البصري المقرئ، أبو نهيك، روى عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وينظر: الجرح والتعديل٦/١٧١، وتهذيب التهذيب٤/٩٩

(٢) المحرر الوجيز٤/٤٤، وينظر: البحر المحيط٦/٢٤٢، وروح المعاني٨/٥٠٣

(٣) مجالس ثعلب١/١١

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/١٨٦-١٩٦

(٥) مجالس ثعلب١/١٧٤

أي: مما أمرنا. وأنت تقول: الشيء في يدي، وليس في يدك، تريد إيجابه[1].

- قوله تعالى :﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزمر: ٦٧

﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الزمر: ٦٧، أي: في قبضته، كما تقول : هذه الدار في قبضتي[2].

﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ الزمر: ٦٧، قال: هو كما تقول : الدار بيدي، والشيء في يدي[3].

وهنا فسَّر اليد بالامتلاك والقبض، ففيه احتمال تأويل للصفات.

ولكن يمكن توجيه ذلك من وجهين:

الأول: أن هذا يحمل على التفسير باللازم، فكون الشيء في اليد الحقيقة يلزم منه حتماً إيجابه وامتلاكه، وقد كان من عادة السَّلف أن يذكروا بعض صفات المفسرَّ من الأسماء أو بعض أنوعه من غير نفي لصفاته الأخرى.

الثاني: إثباته للصفات الذاتية في مواضع أخرى، ومن ذلك:

- كلامه على آية ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ ص: ٧٥، بجواز التعبير باسم الجنس والتثنية لدلالة الجميع على التثنية، فكلامه هذا يفهم منه إثبات صفة اليد.

- إثبات رؤيةِ المؤمنين لله تعالى في الآخرة ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴾ الأحزاب : ٤٤، قال ثعلب: أجمع أهل اللغة أن اللقاء ههنا لا يكون إلا معاينة ونظراً بالأبصار[4].

وهذا لازمه إثبات ذات الله تعالى لأجل الرؤية.

- رؤية الله تعالى لموسى عليه السلام عند نشأته وتربيته ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ فسَّره ثعلب

(١) مجالس ثعلب٢/٤٠٣

(٢) مجالس ثعلب٢/٥٥٠، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم٦/١٨٣، ولسان العرب٧/٢١٤

(٣) مجالس ثعلب٢/٤٦٩

(٤) الإبانة الكبرى٣/٦٢، ٧٥، وينظر:حادي الأرواح:٣٧٨

فقال: لتُرَبَّى من حيث أراك[1].

وهذا يلزم منه إثبات صفة العين.

ومن الأمثلة على إثباته للصفات الذاتية تفسيره للصفات الذاتية في السُّ نة، ففي حديث جبريل أنه قال :(**لله دون العرش سَبْعونَ حِجَاباً ، لو دَنَوْنَا من أحدها لأحرَقَتْنا سُبُحَاتُ وَجْهه ربنا**) [2] قال الأزهري: وأخبرني المُنْذِرِيُّ عن أبي العبَّاس أنه قال: السُّبُحات: مَواضِعُ السُّجود [3].

فتفسيره للسُّبُحَات بمواضع السجود يفهم منه إثبات الصفات الذاتية لله تعالى.

**المبحث الثاني:الأحكام الفقهية في تفسيره.**

يُعدُّ الإمام ثعلب –رحمه الله– غير مكثر من التعرض لآيات الأحكام من خلال أقواله التفسيرية.

ولكن عند تعرضه لها كان يذكر رأيه في المسألة، ثم يذكر الدليل على قوله سواء كان من القرآن أو السنة أو اللغة غيرهما، وأحياناً لا يتعرض لذكر الدليل.

– قوله تعالى :﴿ طٰهٰ الأنبيَاء الحَج المؤمنون النّور الفُرقان الشّعراء النّمل القَصَص العَنكبوت الرّوم لقمان السّجدة الأحزاب سَبَإ فَاطِر يس الصّافات ص الزّمر غَافِر فُصّلَتْ الشّورى الزّخرف الدّخان الجَاثية الأحقاف

(١) المحكم والمحيط الأعظم٢/٦،٢٤٨/٢٥٣، وينظر: لسان العرب٣/٣٠١، ٣٠٩

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، رقم (١٧٩)

(٣) تهذيب اللغة٤/١٩٧، وينظر: منهج اللغويين في تقرير العقيدة:٣١٣-٣١٤

﴿ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ ﴾ البقرة: ٢٢٢

عن أبي العبَّاس أنه قال في قوله عز وجل :﴿ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يٰسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ ﴾الدُّخَانِ وقرىء (حتى يَطَّهَّرْن)[1]، قال أبو العبَّاس: والقراءة (يَطَّهَّرْن) لأن من قرأ (يَطْهُرْن) أراد انقطاع الدم، (فإذا تَطَهَّرْن) اغتسلن فصير معناهما مختلفا، والوجه أن تكون الكلمتان بمعنى واحد، يريد بها جميعا الغسل، ولا يحل المسيس إلا بالاغتسال، ويصدق ذلك قراءة ابن مسعود (حتى يَتَطَهرنَّ)[2][3].

- قوله تعالى :﴿ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ ﴾ الأعراف: ٢٠٤

وفي التنزيل العزيز : ﴿ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ ﴾، قال ثعلب: معناه إذا قرأ الإمام فاستمعوا إلى قراءته ولا تتكلموا[4].

- قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرٗا ١ ﴾ الطلاق: ١

﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾

قال: لا يخرجن إلا لحداد[5]، لا تخرج حتى تقضى العام[6]، ثم تخرج حيث شاءت[1].

---

(١) قراءة عاصم من رواية ابن عياش، و حمزة، والكسائي، وقرأ باقي السَّبعة(حتى يَطْهُرْن)، ينظر: السَّبعة:١٤١، وجامع البيان في القراءات السبع٢/٩١٣

(٢) ينظر:معاني القرآن، للفراء١/١٤٣، والكشف عن وجوه القراءات السبع١/٢٩٤

(٣) تهذيب اللغة٦/٩٩، وينظر: لسان العرب٤/٥٠٥

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٨/٢٩٦، ولسان العرب٢/٩٨

(٥) هكذا في المجالس، والصحيح والله أعلم(لحد).

(٦) هكذا في المجالس، والصحيح والله أعلم(العدة).

– قوله تعالى : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى : ﴾ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمۡرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ

﴾ المائدة: ٦

وقال أبو العبَّاس في قوله عز وجل : ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾.

قال: هي مثل (حتى) للغاية، والغاية تدخل وتخرج. يقال: ضربت القوم حتى زيدا، يكون زيدًا مضروباً وغير مضروب فيؤخذ هاهنا بالأوثق[2].

قال الأزهري: وأما قول الله تعالى : ﴿ ﴾ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ ، فإن أبا العبَّاس وغيره من النحويين جعلوا ( إلى) بمعنى ( مع ) هاهنا، وأَوْجَبُوا غَسل المَرافق والكعبَيْن[3].

---

(١) مجالس ثعلب٢/٤٧٣

(٢) مجالس ثعلب١/٢٢٦

(٣) تهذيب اللغة١٥/٣٠٧

## الفصل الخامس: منهجه في الاختيار، وفيه مبحثان:

## المبحث الأول: اختيار ثعلب ومنهجه فيه.

## المبحث الثاني: الرد على الأقوال الضعيفة والمرجوحة.

### المبحث الأول: اختيار ثعلب ومنهجه فيه.

كان الإمام ثعلب -رحمه الله- في اختياره معتمداً على أصول التفسير، مقدماً للتفسير بالمأثور، عالماً بأساليب العرب ولغاتهم وعادتهم عند التفسير، مستشهداً بكلام العرب نثراً وشعراً، وباشتقاق الكلمة وتحليلها وبيان أصلها ، وقد ظهر ذلك جلياً عند التحدث عن منهجه في التفسير بالمأثور والتفسير اللغوي[1].

(١) ينظر: الفصل الثاني: منهجه في التفسير بالمأثور، والفصل الثالث: منهجه في التفسير اللغوي.

ولم يكن -رحمه الله- مجرد ناقلاً لأقوال العلماء في التفسير فحسب أو مقلداً ، بل ظهرت شخصيته من خلال أقواله، وكان له منهجه في الاختيار المبني على العلم والدليل، ويظهر ذلك من خلال مخالفته لبعض أقوال علماء الكوفة وبيان ضعفها، وكذلك من خلال تورعه من الخوض فيما ليس له به علم.

وهذه بعض النماذج على ذلك:

- قوله تعالى :﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ ﴾ آل عمران: ١٨

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾قولان: أحدهما: أنه بمعنى قضى وحكم، قاله مجاهد[١]، والفرَّاء، وأبو عبيدة[٢]، والثاني: بمعنى بَيَّن، قاله ثعلب، والزَّجاج[٣] [٤].

- قوله تعالى :﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طه الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ ﴾ آل عمران: ١١٢

**قوله**﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ ﴾

قال الفرَّاء معناهُ: ضُرِبَتْ عليهم الذلَّةُ إلا أنْ يَعْتَصِمُوا بحَبْلٍ من الله فأضْمَرَ ذَلك.

قال ومثله قوله :

رَأَتْني بحَبْلَيْهَا فَصَدَّتْ مخافةً وفي الحَبْل رَوْعَاءُ الفُؤادِ فَرُوقُ [٥]

قال: أراد رأَتْني أقْبَلْتُ بحَبْلَيْهَا فأضْمَرَ( أَقْبَلْتُ ) كما أضْمَرَ الاعْتِصامَ في الآية .

وأخبرني المنذريُّ عن أبي العبَّاس أحمدَ بن يحيى أنه قال : هذا الذي قَالَهُ الفرَّاء بعيدٌ أن

(١) ينظر: معالم التنزيل٢/١٧

(٢) ينظر: مجاز القرآن١/٨٩، ولم ينص على هذا القول الفرَّاء في كتابه المعاني.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه١/٣٨٥

(٤) زاد المسير١/٣٦٢، وينظر: الزاهر في معاني كلمات النَّاس:٢٩

(٥) سبق تخريجه وبيان غريبه، ص:٤٩

تَحْذِفَ أَنْ وَتُبْقِيَ صِلَتَها ، ولكنّ المعنى إن شاء الله ضُرِبْتْ عليهم الذّلّة أينما ثُقِفُوا بِكُل مَكانٍ إلا بمَوْضِعِ حَبْلٍ من الله وهو استِثْناءٌ متَّصِلٌ كما تقول: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذلّة في الأمْكِنَة إلاّ في هذا المكانِ .

قال وقولُ الشاعر ( رأَتْنِي بحبليها ) هو كما تقول: أنا بالله، أيْ: مُتَمَسك، فتكون الباءُ من صِلَةِ رأَتْنِي مُتَمَسكاً بحَبْلَيْهَا فاكتَفَى بالرُّؤْيةِ من التَّمَسُّك .

قال: وقال الأخفش في قوله ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة ﴾ ﴾: إنَّهُ استِثْنَاءٌ خارِجٌ من أَوّل الكلام في معنى لَكِنْ. قلت والقولُ ما قال أبو العبَّاس[1].

– وقال أبو عمر الزاهد: سئل ثعلب عن شيء فقال: لا أدري. فقيل له: أتقول لا أدري، وإليك تضرب أكباد الإبل من كل بلد . فقال: لو كان لأمك بعدد ما لا أدري بَعْرٌ لا استغنت[2].

## المبحث الثاني: الرد على الأقوال الضعَّيفة والمرجوحة.

كان لثعلب – رحمه الله– موقف من الأقوال الضَّعيفة والمرجوحة، يتجلى في بيانه لها والإفصاح عن سبب ضعَفها، أياً كان قائلها أو نوعها.

وهذه بعض النَّماذج على ذلك:

(١) تهذيب اللغة٥/٥٢، وينظر:لسان العرب١١/١٣٧

(٢) ينظر: تاريخ بغداد٥/٢٠٩، وإنباه الرواة ١/١٧٦، وطبقات المفسِّرين، للداودي١/٩٨

- قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْانْشِقَاقِ ﴾ الأنعام: ٧٣

قال ثعلب: الأجود أن يكون الصوُّر القرن لأنه قال عز وجل :﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ، ثم قال :﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ﴾ الزمر: ٦٨، ولو كان (الصُّوَر) كان ( ثم نفخ فيها) أو (فيهن)[١] .

- قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ الكهف: ٥٠

وقال الأخفش في قوله : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ قال: عن ردِّه أمْرَ ربه، نح وُ قول العرب: اتَّخَمَ عن الطعام، أي: عن أكلِه الطعام، ولَّما رَدَّ هذا الأمرَ فسقَ[٢].

قال أبو العبَّاس: ولا حاجة به إلى هذا لأنَّ الفسُوُقَ معناه الخُرُوجُ: فَسَق عن أَمْرِ ربِّهِ، أي: خرَج[٣].

﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ يقال: فسَق الشيَّءُ إذا خرج من حال إلى حال . ويقال : فسَقَت الرُطَبُ إذا خرجت[٤].

- قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ الكهف: ٩٨

وقال الله جلّ وعزّ: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾

---

(١) زاد المسير٣/٦٩

(٢) معاني القرآن٢/٣٩٧

(٣) تهذيب اللغة٨/٣١٥

(٤) مجالس ثعلب١/١١٥

أخبرني المنذري عن أحمد بن يحيى أنه قال: قال الأخفش في قوله: جعَله دكّاً بالتنوين، كأنَّه قال: دَكّه دَكّاً، مصدرٌ مؤكِّد.

قال: ويجوز جعلُه أرضاً ذات دَكّ، كقوله تعالى: ﴿إِبْرَٰهِيمَ ٱلْحَجَرِ﴾ يوسف: ٨٢

قال: ومن قرأها: (دكَّاء) ممدوداً، أراد: جعله مثل دَكَّاء، وحذف مِثلً[1].

قال أبو العبَّاس: ولا حاجةَ به إلى مِثل، وإنما المعنى: جعل الجبل أرضاً دكّاء واحدا[2].

- قوله تعالى :﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الحشر: ٢٣

قال أبو العبَّاس محمد بن يزيد المبرِّد -رحمه الله- (مهيمن) أصله: (مؤيمن) بني من (أمين) أبدلت همزته هاء، كما قالوا: أرقت الماء وهرقته، قال الزَّجاج: وهذا حسن على طريق العربية، وهو موافق لما جاء في التفسير من أن معنى مهيمن مؤتمن. وحكى ابن قتيبة[3] هذا الذي قال المبرِّد في بعض كتبه. فحكى النقاش أن ذلك بلغ ثعلباً فقال: إن ما قال ابن قتيبة رديء، وقال هذا باطل، والوثوب على القرآن شديد، وهو ما سمع الحديث من قوي ولا ضعيف، وإنما جمع الكتب. انتهى كلام ثعلب[4].

والعلة في رَدِّ ثعلب -رحمه الله- على هذا القول أن أسماء الله تعالى تتره عن الصَّغِير.

---

(١) لم أجده في كتابه المعاني، وينظر: مختار الصحاح، ولسان العرب، وتاج العروس، مادة(د ك ك)

(٢) تهذيب اللغة٩/٣٢٣

(٣) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل : المَرْوَزي، أبو محمد، الكاتب، صاحب التصانيف، توفي سنة ٢٧٦هـ، وينظر: طبقات النحويين واللغويين:١١٦، وسير أعلام النبلاء١٣/٢٩٦.

(٤) المحرر الوجيز٢/٢٠٠، وينظر: إعراب القرآن٤/٤٠٥، ولسان العرب١٣/٢٣، والدر المصون٤/٢٨٨

## الفصل السادس :القيمة العلمية لتفسيره، وأثره فيمن بعده، وفيه مبحثان:

### المبحث الأول:القيمة العلمية لتفسيره، والمآخذ عليه.

### المبحث الثاني:أثر تفسيره فيمن بعده.

**المبحث الأول:القيمة العلمية لتفسيره.**

الحقيقة أن القيمة العلمية لأقوال ثعلب في التفسير مصدرها النَّشأة التي نشأها، والمكانة العلمية التي تبوأها.

من خلال النَّظر والتأمل في تفسيره يمكن استنباط واستخراج تلك المزايا التي جعلت لأ قواله تلك القيمة العلمية المتميزة، وهي كالآتي:

- انتصاره لمذهب أهل السنة والجماعة والرد على مخالفيهم من أهل البدع والضلال[1].

-مراعاته لأصول المفسِّر عند تفسير القرآن، وظهر ذلك جلياً في فصل منهجه في المفسِّر بالمأثور، والمفسِّر اللغوى[2].

-ظهور شخصيته ومنهجه واختياره في التفسير وتورعه عن التعصب والتقليد الأعمى[3].

-البعد عن ما في كتب التفسير مما لا طائل ولا منفعة فيه، كالخوض في الإسرا يليات، والأحاديث الضعيفة والموضوعة، ومسائل أهل الجدل والكلام[4].

-اشتمال تفسيره على المباحث العربية المهمة عند التفسير كالاشتقاق، والإعراب، وأساليب العرب ولغاتهم وعاداتهم[5].

-بيانه لمعنى الآية بأوجز لفظ، وبعده عن التكلف والإطالة إلا ما دعت له الحاجة[6].

-اعتناؤه بمشكل القرآن وجوابه عن كثير من الشبُّه والمعضلات حول القرآن الكريم[7].

-اهتمامه بالقراءات القرآنية وذكرها عند التفسير لبيان المعنى وتأييد القول الراجح[8].

-ومما يدل على قيمة تفسيره أيضاً، ما ترك تفسيره من أثر حسنٍ على من بعده، وهو ما أتحدث عنه في المبحث الآتي.

---

(١) ينظر: مبحث عقيدته وجهوده في الرد على أهل البدع.

(٢) ينظر: الفصل الثاني والثالث من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: الفصل الخامس، مبحث: اختيار ثعلب ومنهجه فيه.

(٤) وهذا ظاهر من خلال عموم تفسيره، واعتناؤه بما فيه فائدة، وقد سئل عن الفرق بين الاسم والمسمى، فقال: قال أبو عُبيدة: الاسم هو المسمَّى. وقال سيبويه: الاسمُ غيرُ المسمَّى، قيل له: فما قولُك ؟ فقال : ليس لي فيه قول. ينظر: تهذيب اللغة١٣/٧٩ ، والكشف والبيان١/٢٣٠

(٥) ينظر: الفصل الثاني من هذه الرسالة.

(٦) وهذا ظاهر ظهوراً جلياً من خلال عامة تفسيره.

(٧) ينظر: المبحث الثاني من الفصل الثالث من هذه الرسالة.

(٨) ينظر: المبحث الثالث من الفصل الثاني من هذه الرسالة.

ومع هذا كله فإن أبا العباس ثعلب –رحمه الله– لم يكن بدعاً من العلماء لا تخلو أقواله من الخلل أوالنقص وعدم الكمال لأن هذه طبيعة البشر، أبى المولى تبارك وتعالى أن لا تكون العصمة والكمال إلا له سبحانه.

**ومن هنا سوف أذكر بعض المآخذ على أقوال ثعلب –رحمه الله– في التفسير، ومنها:**

-مع تعظيمه لتفسير القرآن بالقرآن وكذلك للسنَّة وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم كما ظهر ذلك جلياً في منهجه بالتفسير بالمأثور إلا أن وجود هذه المصادر في تفسيره قليلة ، ولعل سبب ذلك عنايته الفائقة واهتمامه الشديد بالمباحث اللغوية، فهو الإمام اللغوي في عصره ومصره فكان لها الأثر القوي في منهج تفسيره، ولعل المتأمل في أقواله يجد من القرآن والسنة وأقوال الصحابة ما يَعْضدُ الكثير منها وإن لم ينص عليه في أقواله[1].

-إغفاله بيان الشاذ من المتواتر عند ذكر القراءات وبيان معناها، فيوجه كل قراءة ويذكر معناها دون الإفصاح عن المتواتر والشاذ منها، بل قد يقتصر في تفسير الآية على القراءة الشاذة مع عدم بيان شذوذها، ويمكن الاعتذار لأبي العباس –رحمه الله– أن هذه النقول عنه لم تكن من تفسير كامل للآية وإنما أقوال نقلت عنه لبعض ما في الآية من مسائل[2].

-عدم الوضوح في تفسيره عند آيات الصفات الذاتية لله تعالى، واضطراب مذهبه في ذلك، وقد تم توجيه ذلك في مبحث موقفه من آيات الصفات وبيانه فيرجع إليه[3].

-إهمال التوثيق في روايات سبب نزول الآية، فيذكر السبب على أنه تفسير للآية، بدون ذكر لمصدر الرواية والراوي[4].

-الإيجاز أحياناً في أقواله التفسيرية لمسائل تحتاج إلى زيادة إيضاح وبسط و بيان، حتى إن القارئ لأقواله لا يتضح له المراد من قوله إلا بعد الرجوع إلى كتب التفسير والمقارنة

---

(١) ينظر: الفصل الثاني: منهجه في التفسير بالمأثور

(٢) ينظر: الفصل الثاني: المبحث الثالث : القراءات وتوجيهها، وسورة البقرة، آية:٢٢٢، وطه، آية:١٥، والأحقاف، آية:٤.

(٣) ينظر: الفصل الرابع: المبحث الأول: موقفه من آيات الصفات.

(٤) ينظر المسائل الآتية: الحج، آية:١٩، والنور، آية:٣، والروم، آية:٦٠، والأحزاب، آية:١.

بأقوال المفسرِّين، والعذر لأبي العباس في ذلك وضوح ذلك الأمر له، وهو منهج السلف في التفسير الإيجاز وعدم الإطناب[1].

(١) ينظر المسائل الآتية: الجاثية، آية:٢٩، والمرسلات، آية:٦، والنازعات:٤٣، والمطففين، آية:٢.

**المبحث الثاني:أثر تفسيره فيمن بعده.**

نظراً لما تحلَّى به تفسير الإمام ثعلب -رحمه الله- للقرآن من مزايا وخصائص أظهرت قيمته العلمية ومكانته المهمة، جعلت له الأثر الحسن على من بعده من العلماء في استشهاد هم بتفسيره في كتبهم كالمفسَّير أو العقيدة أو المعاجم اللغوية أو غيرها من الكتب ، ومن هذه الكتب الآتي:

- عموم كتب المفسَّير فلا يخلو كتاب من كتب التفسير إلا وله نقل واستشهاد بقوله في المفسَّير إلا ما ندر قل ذلك أو كثر، و لم يقتصر النقل على أقواله في التَّفسير بل حتى في توجيه القراءات، وعلوم القرآن، ومباحث العربية التي لها صلة أساسية ب تفسير القرآن كالإعراب والاشتقاق ونحوها.

ولكن هذه الكتب تختلف في النقل عنه، فمنها المكثر ومنها المقل، ولعلي أقتصر على ذكر الأكثر نقلاً عنه: فمنها النُّكت والعيون للماوردي [(١)]، والمفسَّير الوسيط والبسيط للواحدي[(٢)]، وتفسير القرآن للسمَّعاني، والمحرر الوجيز لابن عطية، وزاد المسير لابن الجوزي، ومفاتيح الغيب للرازي[(٣)]، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي[(٤)]، والبحر المحيط لأبي حيَّان[(٥)]، والدر المصون للسمَّين الحلبي[(٦)]، .....

(١) علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، توفي س نة ٤٥٠هـ، وينظر: طبقات المفسِّرين، للداوودي١/٤٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٨/٦٤.

(٢) علي بن أحمد بن محمد بن على الواحدي النيسابوري، أبوالحسن الشافعي، توفي سنة ٤٩٨هـ، وينظر: طبقات المفسِّرين للأدنَه وي:١٢٧، وشذرات الذهب ٥/٢٩١.

(٣) محمد بن عمر بن حسين بن القرشي الطبرستاني الأصل، الشافعي المفسِّر المتكلم، فخر الدين الرازي أبو عبد الله، توفي سنة ٦٠٦هـ، وينظر: طبقات المفسِّرين، للداوودي٢/٢١٥، وسير أعلام النبلاء ٢١/٥٠٠.

(٤) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرخ الأنصاري الخزرجي القرطبي، صاحب التفسير، توفي سنة ٦٧١هـ، وينظر: طبقات المفسِّرين، للداوودي٢/٦٩، وشذرات الذهب ٧/٥٨٤.

(٥) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الأندلسي، الغرناطي، النِّفْرِي، الإمام أثير الدين أبو حيَّان، نحوي عصره ولغويه وم فسَّره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه، توفي سنة ٧٤٥هـ. وينظر: طبقات المفسِّرين، للداوودي٢/٢٨٧، والدرر الكامنة ٤/٣٠٢.

(٦) أحمد بن يوسف بن محمد، شهاب الدين أبو ال عبَّاس، المعروف بالسَّمين الحلبي، مفسَّر ومقرء ونحوي، توفي سنة٧٥٦هـ، وينظر: طبقات القراء، لابن الجزري ١/١٥٢، وطبقات المفسِّرين، للداوودي١/١٠١.

واللباب في علوم الكتاب لابن عادل [1]، وفتح القدير للشَّ وكاني[2]، وروح المعاني للألوسي[3].

- كتب المعاني والإعراب التي اعتنت بنقل أقواله التفسيرية والاستشهاد بها في المعاني والإعراب كمعاني القرآن وإعرابه للزجاج، ومعاني القرآن للنحاس، وإعراب القرآن له أيضاً، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري[4].

- كتب القراءات والتوجيه اهتمت بنقل أقواله في توجيه القراءات معناً وإعراباً، وهو إمام العربية وشيخ القراء، ومن هذه الكتب : كتاب القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ، وحجة القراءات لابن زنجلة[5].

- كتب علوم القرآن التي اعتنت بنقل أقواله في التفسير للاستشهاد بها على مسائل علوم القرآن فيها كالبرهان في علوم القرآن للزَّركشي[6]، والإتقان في علوم القرآن للسيُّوطي[7].

- كتب تلامذته كابن الأنباري، وابن مجاهد، وأبو عمر الزَّاهد.

---

(١) عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، سراج الدين أبو حفص، المفسِّر، توفي بعد ٨٨٠هـ، وينظر: طبقات المفسِّرين، للأدنه وي:٤١٨، و الأعلام/٥٨.

(٢) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشَّوكاني، فقيه مجتهد من أهل صنعاء باليمن، توفي سنة ١٢٥٠هـ، وينظر: البدر الطالع ٢١٤/٢، والأعلام ٢٩٨/٦.

(٣) محمود بن شكري بن عبد الله الألوسي الحسيني، مؤرخ وعالم بالأدب، توفي سنة ١٣٤٢هـ، وينظر: الأعلام ١٧٢/٧، وأعلام العراق ٨٦-٢٤١.

(٤) عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين، العُكبري البغدادي، أبو البقاء النحوي، توفي سنة٦١٦هـ، وينظر: إنباه الرواه١١٦/٢، وسير أعلام النبلاء٩١/٢٢.

(٥) عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، أبو زرعة، القاضي المالكي، كان عالماً بالقراءات، توفي في حوالي سنة ٤٠٣هـ، وينظر: الأعلام٣٢٥/٣، ومقدمة محقق كتابه حجة القراءات.

(٦) محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزَّركشي الشافعي، توفي سنة ٧٩٤هـ، وينظر: إنباء الغمر١٣٨/٣، وشذرات الذهب٥٧٢/٨.

(٧) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر بن عثمان، السيوطي، الشافعي، جلا ل الدين أبو الفضل، صاحب التصانيف، توفي سنة ٩١١هـ، وينظر: الضوء اللامع ٦٥/٤، وشذرات الذهب٧٤/١٠.

- كتب المعاجم اللغوية المليئة بأقواله في التفسير، وذلك للاستشهاد بها على معنى لغوي كتهذيب اللغة للأزهري، والصحاح للجوهري[1]، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده [2]، ولسان العرب لابن منظور[3]، وتاج العروس للزبيدي[4] وغيرها.

- كتب العقيدة التي استشهد مؤلفوها بتفسيره على مذهب أهل السنة والجماعة في بعض مسائل العقيدة، كتاب الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة [5]، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة للالكائي [6]، والانتصار في الرد على المعتزلة والقدرية[7] للعمراني[8]، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيِّم، ومعارج القبول القبول للحكمي[9] وغيرها.

---

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر التركي الأتراري، إمام اللغة، توفي سنة ٣٩٨هـ، وينظر :إنباه الرواة١/١٩٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/٨٠

(٢) علي بن إسماعيل بن سيده المُرسي اللغوي، أبو الحسن، توفي سنة ٤٥٨هـ، وينظر: معجم الأدباء١٢/٢٣١، وإنباه الرواة٢/٢٢٥

(٣) محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري، الأفريقي ثم المصري، جمال الدين أبو الفضل، صاحب (لسان العرب)، توفي سنة ٧١١هـ، وينظر: الدرر الكامنة٤/٢٦٢، وشذرات الذهب ٨/٤٩.

(٤) مرتضى محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، علامة باللغة والحديث ، توفي سنة ١٢٠٥هـ، وينظر: هدية العارفين٢/٣٤٧، والأعلام٧/٧٠.

(٥) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكبري الحنبلي، ابن بطة أبو عبد الله، توفي سنة ٣٨٧هـ، وينظر: تاريخ بغداد١٠/٣٧١، وطبقات الحنابلة٢/١١٤.

(٦) هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الشافعي اللالكائي، أبو القاسم، توفي سنة ٤١٨هـ، وينظر: تاريخ بغداد١٤/٧٠، وسير أعلام النبلاء١٧/٤١٩.

(٧) القدرية: نسبة إلى القدر زعموا أن العبد مستقل بإرادته وقدرته وليس لله في فعله مشيئة ولا خلق، وبعضهم يثبتون التقدير لله دون المشيئة . ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/١١٢٤، ودراسات في الأهواء والفرق والبدع:١٨٣، ومعجم ألفاظ العقيدة:٣١٦.

(٨) يحيى بن أبي الخير سالم بن أسعد العمراني اليماني الشافعي، جمال الدين أبو زكريا، توفي سنة ٥٥٨هـ، وينظر: طبقات ابن القاضي شهبة١/٣٧٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٧/٣٣٦.

(٩) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، من علماء المملكة العربية السعودية السَّلفيين، توفي سنة ١٣٤٢هـ، وينظر: الأعلام٢/١٥٩، وترجمت ابنه له في مقدمة تحقيق كتابه(معارج القبول).

ومما ينبغي الإشارة إليه أن ما ذكر هنا من كتب هي على سبيل المثال لا الحصر، فالمنزلة والدرجة التي تبوأها هذا الإمام جعلت ذِ كرَه عامراً في عامة كتب أهل العلم المعتبرين، حتى أصبح لقبه (ثعلب) يضرب مثالاً للإمامة في العلم.

قال ﷺ:( **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث**) وذكر منها (**أو علم ينتفع به**) [1].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، (١٦٣١)، من حديث أبي هريرةرضي الله عنه.

**الفصل السابع :موازنة بين منهج أبي العبَّاس ثعلب وأبي العبَّاس المبرِّد في التفسير وعلوم القرآن، وفيه ستة مباحث:**

**المبحث الأول: من خلال التفسير بالمأثور، وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.**

**المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة وأقوال الصحابة.**

**المطلب الثالث: القراءات وتوجيه١٥.**

**المبحث الثاني: من خلال غريب القرآن.**

**المبحث الثالث: من خلال النحو.**

**المبحث الرابع: من خلال الاشتقاق.**

**المبحث الخامس: من خلال الاستشهاد بالشعر .**

**المبحث السادس: من خلال الرد على الأقوال الباطلة، الضعيفة والمرجوحة.**

قال أحمد بن إسحاق المعروف بأبي المُدَوِّر[1]: كنت أرى عبد الله بن الأعرابي يشك في الشيء، فيقول لثعلب: ما عندك يا أبا العبَّاس في هذا؟ ثقة بغزارة حفظه. ولم يكن مع ذلك موصوفاً بالبلاغة ولا رأيته إذا كتب كتاباً إلى بعض إخوانه من أصحاب السلطان خرج عن طبع العامة، فإذا أخذته في الشعر، والغريب، ومذهب الفرَّاء والكسائي، رأيت من لا يفي به أحد، ولا يتهيأ له الطعن عليه، وكان هو ومحمد بن يزيد عالمين، خُصِّهما تاريخ الأدب أو كانا كما قال بعض المحدثين:

أيا طالبَ العلمِ لا تجهلنَّ ... وَعُ ذ ب المبرِّد أو ثعلَبِ
تجد عنَّ د هَ ذين عِلمَ الورى ... فلا تَ كُ كالجملِ الأجربِ
علومُ الخَلائِ قِ مَقرُونةٌ ... بهَ ذِينِ في الشرقِ و المَغرِ بِ

قال المرْزَبانِيّ[2]: أخبرني الصوُّلي[3] أن عبدالله بن الحسين بن سعد القُطرُبُلِّيّ[4] أنشده هذه الأبيات لنفسه[5].

كان ثعلب رأس المدرسة الكوفية اللغوية في عصره، والمبرد رأس المدرسة البصرية في عصره، وفي فترة زمنية واحدة، وكان لكل واحد منهما جهود عظيمة في خدمة القرآن الكريم، وقد دار بين هذين العلمين عدة لقاءات وحوارات ومناظرات.

وفي هذا الفصل أذكر موازنة بين منهجيهما في التفسير.

---

(١) أحمد بن إسحاق، أبو المدوِّر، المعروف بأبي المدوِّر، روى عن ابن الأعرابي، وينظر: بغية الوعاة٢/٢٨٣.

(٢) محمد بن عمران بن بن موسى بن عبيد المرزباني البغدادي، أبو عبيد الله الأخباري، توفي سنة ٣٨٤هـ، وينظر: معجم الأدباء١٨/٢٦٨، وسير أعلام النبلاء١٦/٤٤٧.

(٣) محمد بن يحيى بن عبد الله بن ال عبَّاس الصولي البغدادي، الأديب أبو بكر، توفي سنة ٣٣٥هـ، وينظر: معجم الأدباء١٩/١٠٩، وسير أعلام النبلاء١٥/٣٠١.

(٤) عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي، أبو محمد، صاحب التاريخ والأدب، توفي سنة ٢٩٢هـ، وينظر: وفيات الأعيان٣/٣٦٢، ٦/٢٠٠، والوافي بالوفيات١٧/٧٣.

(٥) ينظر: طبقات النحويين واللغويين:١٥٨، وتاريخ بغداد٥/٢٠٧، ومعجم الأدباء٥/١٢١

**المبحث الأول: من خلال التفسير بالمأثور، وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.**

يُعدُّ تفسير القرآن بالقرآن أعلى مراتب تفسير القرآن حيث لا أعلم بم راد الله منه سبحانه، وليس هناك دليل أولى من كلامه على بيان مراده سبحانه.

وقد كان لتفسير القرآن بالقرآن في أقوال أبي العبَّاس ثعلب والمبرِّد الفسَّيرية حظ ونصيب ، وإن فاق ثعلب المبرِّد في هذا اللون من حيث القدر والرَّصيب، وهذا ظاهر من خلال جمع أقوالهما في الفسَّير، وإليك نماذج من تفسيرهما:

- سئل أحمد بن يحيى عن قوله تعالى: ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ الحج: ٥ فقال : النَّاس خلقوا على ضربين: منهم تام الخلق، ومنهم خديج ناقص غير تام، يدلك على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ الحج: ٥ [(١)].

- قال المبرِّد: وقوله(مايُؤنِيه طابخِه) يقول: ما يؤخره، لأنه لو آناه لأنضجه، لأن معنى(آناه) بلغ به إناه: أي أدركه، قال الله عز وجل :﴿ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ الأحزاب: ٥٣، وتقول (أنى يأني إنى) إذا أدرك، و(آن يئين) مثله. وقوله عز وجل :﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ الرحمن: ٤٤ أي: قد بلغ إناه[(٢)].

**المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنَّة وأقوال الصحابة.**

والسنة في المرتبة الثانية من مراتب تفسير القرآن من حيث الأولوية، ومع مكانة الإمامين في اللغة وتأليفهما في غريب الحديث، وسماع ثعلب لمائة ألف حديث، وحضوره لحلقة الإمام أحمد وملازمته لإبراهيم الحربي، إلا أن كلاهما غير مكثر من السنُّة في أقوالهما التفسيرية مع تعظيم ثعلب لها في قوله: السنَّة تقضي على اللغة، واللغة لا تقضي على السنَّة[(٣)].

---

(١) تهذيب اللغة٧/١٧، وينظر: التفسير البسيط١٥/٢٦٣، ولسان العرب١٠/٨٦

(٢) الكامل ٢/٤٩١

(٣) ينظر: المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذه الرسالة.

- قال المبرِّد: وقوله: (**مرجت عهودهم**)[1] يقول: اختلطت وذهبت بهم كل مذهب، يقال: مرج الماء: إذا سال فلم يكن له مانع، قال الله عز وجل: ﴿ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ ﴾ الرحمن: ١٩ [2].

كما يلاحظ أيضاً عند المبرِّد عدم التفريق بين الصحيح والضعيف عند الاستشهاد بالأحاديث[3].

أما عن أقوال الصحابة -رضوان الله عليهم- فهي قليلة عندهما، مع تقديرهما لأقوالهم واستشهادهما بها[4].

قال المبرِّد: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ ﴾ الانشقاق : ١٧ ،قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: (وَسَقَ): جَمَعَ. هذا قول ابن عبَّاس، وهو الحق الذي لا يقدح فيه قادح [5].

**المطلب الثالث: القراءات وتوجيهها.**

إمامان من أئمة اللغة ولهما في القراءات مؤلفات، فلا غرو أن يكون في تفسيرهما نصيب كبير من ذكر القراءات وتوجيهها، والاستدلال بها عند التفسير.

لكن اختلف موقفهما في الترجيح بين القراءات المتواترة، فالمبرِّد يرجح ويرد بعض القراءات المتواترة المخالفة لوجه من الوجوه الراجحة عنده في معنى الآية، وأما ثعلب فكان لا يرى الترجيح بين القراءات المتواترة أو رَدُّها[6].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم (٤٣٤٢)، وابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب التثبت في الفتنة، رقم(٣٩٥٧)، والإمام أحمد في مسنده ١٦٢/٢، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٣/٧: رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

(٢) الكامل ٣٥٨/١

(٣) ينظر: أقوال أبي العبَّاس المبرِّد في التفسير:٨١-٨٣

(٤) ينظر: المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذه الرسالة، وأقوال أبي العبَّاس المبرِّد في التفسير:٨٤-٨٥

(٥) الكامل ٩٥٨/٣

(٦) ينظر: المبحث الثالث من الفصل الثاني من هذه الرسالة، وأقوال أبي العبَّاس المبرِّد في التفسير:٨٦-٩١

- قال أبو العبَّاس: وقرأ حمزة[1]: ﴿الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ والأرحامِ﴾ النساء: ١ ، وهذا مما لا يجوز عندنا[2].

ورد المبرِّد قراءة حمزة بكسر الأرحام عطفاً على الضمير الهاء، لأن في معنى ذلك جواز التساؤل بالأرحام مثل التساؤل بالله.

لكن أجيب بأن التساؤل الجائز بالأرحام لا يراد به الحلف واليمين وإنما يراد الاستعطاف بحق الرَّحم والقرابة، أو أن ذلك إخباراً عن ما كان عليه العرب في الجاهلية وليس معنى ذلك إقراراً لهم عليه.

(١) وقرأ الجمهور بالفتح عطفاً على الاسم الكريم، والتقدير: واتقوا الله واتقوا الأرحام بصلها، ينظر: السبعة:١٧٣، وجامع البيان، للداني٣/١٠٠٣

(٢) الكامل٢/٧٤٩

**المبحث الثاني: من خلال غريب القرآن.**

تفسير غريب القرآن: هو البيان والإيضاح باللغة لألفاظ القرا ن الغير مشهورة المعنى، والإمامان ثعلب والمبرِّد انتهت إليهما الإمامة في اللغة في عصرهما فكانت أقوالهما التفسيرية مليئة بتفسير غريب القرآن وبيانه إما بكلام العرب شعراً أو نثراً، أو بتحليله وبيان اشتقاق اللفظة وأصلها(١).

- قوله تعالى: ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴿١٤٦﴾ ﴾ الصافات: ١٤٦، قال المبرِّد: يقال لكل شجرة ليس لها ساق يفترش ورقها على الأرض : يقطينة، نحو : الدُّباء (٢)، والبطيخ، والحنظل(٣) (٤).

**المبحث الثالث: من خلال النَّحو.**

كلا هذين العالمين كان إماماً في اللغة والنّحو في عصره ولأهل مصره، فيعد كل واحد منهما مرجعاً لمذهب أهل مصره، فثعلب إمام أهل الكوفة وحامل علمهم، و المبرِّد إمام أهل البصرة وحامل علمهم، وقد ظهر ذلك جلياً في أقوالهم التفسيرية.

فثعلب يعتمد في الغالب على الرواية والسمَّاع دون القياس كما هو مذهب الكوفيين، والمبرِّد كان يعتمد على القياس والعلل العقلية والمنطقية ويشدِّد في الرِّواية والسمَّاع كما هو مذهب البصريين (٥).

قال المبرِّد: (لولا) ولها موضع آخر تكون به على غير هذا المعنى، وهي (لولا) التي تقع في معنى(هلا) للتخصيص، ومن ذلك قوله : ﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا ﴾ النور: ١٢(٦).

---

(١) ينظر: المبحث الأول من الفصل الثالث من هذه الرسالة.

(٢) نوع من الخضروات يقال له القرع، ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(د ب ا، د ب ى)

(٣) شجر الشَّري المُرُّ، ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ح ن ظ ل)

(٤) الجامع لأحكام القرآن١٠٣/١٨

(٥) ينظر: مسائل الخلاف المأثورة عن المبرِّد وثعلب:١٣٣

(٦) الكامل٧٤٩/٢

ومع إمامتهما إلا أنهما لم يكونا متعصبين لمذهبهما تعصباً ممقوتاً، بل قد تجد من المسائل عندهما ما خالفا فيه المذهب(١).

- قوله تعالى: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ طه : ٧١، قال المبرِّد: أي: على، ولكن الجذوع إذا أحاطت دخلت (في) لأنها للوعاء، يقال: فلان في النَّخل، أي: قد أحاط به(٢). فأجاز المبرِّد تناوب الحروف في المعنى، وهذا خلاف مذهب البصريين الذين يمنعونه.

**المبحث الرابع: من خلال الاشتقاق.**

كلاهما كان يعتمدان كثيراً في بيان معنى اللفظة القرآنية على الاشتقاق وتحليل الكلمة وبيان أصلها في العربية، لكنه قد يكون بينهما اختلاف في اختيار أصل الكلمة في العربية بناء على مذهب كل عالم منهما واجتهاده(٣).

-قوله تعالى: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ القمر: ٢٤، قال المبرِّد: سَعَرَ وسَعِرَ، وهو لهب النَّار، ويقال: سَعَرَ جُنُونٌ من قولهم: ناقةٌ مَسْعُورَةٌ، وجَمَلٌ مَسْعُورٌ، ويذهبون إلى أن هذا من ذلك، وأ نه يقال للمجنون مسعور لأنه لا يستقر، يذهب كذا وكذا لما يلتهب فيه من الحِدة، فتتريله مرة كذا ومرة كذا(٤).

**المبحث الخامس: من خلال الاستشهاد بالشعر .**

من المصادر التي اعتمدا عليها في بيان معنى الكلمة في القرآن الشاهد الشعري، فكانا يذكران معنى الكلمة ويستشهدان عليه بالشعر وهذا كثير في تفسيرهما(٥).

- قال المبرِّد في قوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ النَّجم: ٦١ : خامدون. قال الشاعر:

---

(١) ينظر: المبحث السابع من الفصل الثالث من هذه الرسالة، وأقوال أبي العبَّاس المبرِّد في التفسير:١٠٣-١٠٥

(٢) الكامل٣/٨٢٣

(٣) ينظر: المبحث السابع من الفصل الثالث من هذه الرسالة، وأقوال أبي العبَّاس المبرِّد في التفسير:١٠٦-١٠٧

(٤) التفسير البسيط٢١/١٠٨

(٥) ينظر: المبحث التاسع من الفصل الثالث من هذه الرسالة، وأقوال أبي العبَّاس المبرِّد في التفسير:١٠٨-١٠٩

رَمَى الحِدْثَانُ[1] نِسْوَةُ آلِ حَرْبٍ [2] بِأَمرٍ قد سَمَدْنَ[3] له سُمُـــودَاً[4][5]

**المبحث السادس: من خلال الرد على الأقوال الباطلة، الضعيفة والمرجوحة.**

لم يقتصرا على ذكر ما اختارا من أقوال في التفسير، وإنما كان لهما اهتمام بذكر أقوال المخالفين، فأحياناً يذكرونها بدون تعليق عليها، وأحياناً يذكرونها مع بيان سبب ضعفها، وأحياناً يزيدان في الكيل للمخالف بغضاً ومقتاً إذا كان الأمر يتعلق بالله تعالى[6].

- قال المبرِّد: قال الله تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾ الصافات : ٦٥، وقد اعترض معترض من الجهلة الملحدين في هذه الآية، فقال : إنما يمثل الغائب بالحاضر، ورؤوس الشياطين لم نرها، فكيف يقع ذلك؟ ! فهؤلاء في هذا القول كما قال الله جل وعز : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلْوَاقِعَةِ ٱلْحَدِيدِ ٱلْمُجَٰدِلَةِ ٱلْحَشْرِ ٱلْمُمْتَحَنَةِ ٱلصَّفِّ ٱلْجُمُعَةِ ٱلْمُنَافِقُونَ ﴾يونس : ٣٩[7].

ثم شرع بعد ذلك في بيان تفسير الآية وبيانها.

---

(١) صروف الدهر ونوائبه، وينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ح د ث)

(٢) آل حرب: عِدَّة بطون من القبائل منها ما يعود إلى القحطانية ومنها ما يعود إلى العدناينة، وتقع منازلهم في نجد والحجاز. ينظر: نهاية الأرب٢١٤، ومعجم قبائل العرب١/٣٥٩.

(٣) سَمَدَ يَسْمِد سُمُوداً إذا جَدَّ في الأمر واجتهد ونَصَب، ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(س م د)

(٤) البيت نسبه المرزباني في معجم الشعراء :١٧٧، وابن قتيبة في عيون الأخبار ٦٧/٣ إلى فضالة بن شريك، ونسبه القالي في ذيل الأمالي لكميت بن معروف الأسدي١١٥/٣، وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي٩٤١/٢، وتاج العروس، مادة(س م د) لعبد الله بن الزبير الأسدي.

(٥) الجامع لأحكام القرآن٦٩/٢٠

(٦) ينظر: المبحث الثاني من الفصل الخامس من هذه الرسالة، وأقوال أبي العبَّاس المبرِّد في التفسير:١١٨-١١٩

(٧) الكامل٨١٨/٣

**النتائج الإجمالية لهذه الموازنة بين أبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرِّد:**

-قلة التفسير بالمأثور في أقوالهم التفسيرية، فيُلحظ الصبغة اللغوية والنَّحوية على أقوالهما التفسيرية، وهذا راجع إلى إمامتهما في اللغة وتخصصهم في هذا العلم.

-ضعف عنايتهما بتوثيق الروايات في سبب النزول والأحاديث.

-تقرير كل واحد منهما لمذهبه النحوي واللغوي من خلال أقواله وإن خالف المذهب أحياناً.

+الإيجاز في أقوال ثعلب وعدم الإطالة في ذلك وبعده عن العلل المنطقية والفلسفية، بخلاف المبرِّد الذي يُطنِب ويُفَصِّل ويُقَعِّد ويذكر العلل في ذلك كما هو منهج البصريين.

-استدلال ثعلب بالسَّماع عن العرب عموماً، بخلاف المبرد الذي يتشدد في الرواية عن العرب.

+يأخذ ثعلب بعموم القياس ومن ذلك الشاذ والنادر، بخلاف المبرِّد الذي لا يأخذ إلا بالقياس المضطرد.

-قبول ثعلب للقراءات المتواترة وعدم ردِّها، بخلاف المبرد الذي يرد القراءة ولو كانت متواترة.